الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

فرع : الدراسات اللغوية تخصص : لسانيات الخطاب

بلاغة الصوت والسياق في تركيب السياق القرآني
قراءة في الأثر والدلالة .

اعداد الطالبتين :
مليكة بوفريدة
ضـــاوية كبير

إشراف الأستاذ الدكتور :
عيسى بلقاسم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د . بلحسين محمّد	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون تيارت	رئيساً
د. عيسى بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون تيارت	مشرفاً
د. دلال عودة	أستاذ محاضر ب	ابن خلدون تيارت	مناقشاً

السنة الجامعية 1445هـ/1446هـ : 2024/م2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

في حضرة العلم تتوارى الكلمات ، ويعلو الصمت ،إجلالاً لمن كانوا نور الطريق

نسجل خالص الامتنان وعميق العرفان لكل من كان لبنة في بناء هذا العمل ،

ولكل من ساندنا بصدق واحاطنا بلطفه وشدّ الأزر في لحظات التعب والتردد.

نرفع شكرنا أولاً إلى الله تعالى ،الذي ما خذلنا يوماً ، وما فتحت العين إلاّ ونجد لطفه يسري في تفاصيل حياتنا ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

ثمّ إلى مشرفنا الكريم الدكتور عيسى بلقاسم ، الذي منحنا من وقته ، وفكره وصبره ما يستحق أن يكتب بالشكر النقي ، فلولا توجيهاته الرصينة ونقده البنّاء ، لما بلغ هذا العمل صورته التي بين أيديكم .

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أساتذة القسم وطاقمه العلمي والإداري ، الذين غرسوا فينا حبّ المعرفة ، وفتحوا لنا أبواب الفكر بكل سعة صدر وأمانة علم .

ولا ننسى أن نخص بالذكر العائلتين الكريمتين ، الأمّ التي كانت الدعاء الذي لا يفتر ، والأب الذي كان سنداً لا يتعب والإخوة الذين كانوا ظلاًّ بارداً حسن اشتدّ حرّ الطريق .

بوفريدة مليكة

كبير ضاوية

اهداء

إلى الله الذي لا يخيب من التجأ إليه، إليه وحده نرفع حمداً يليق بجلاله، أن سخر لنا سبل العلم، ووهبنا نعمة العقل وأعاننا على إتمام هذا العمل في أوقات ضاقت فيها الحيلة واتسعت بها رحمته .

إلى من كانا سبب وجودنا، إلى الأمّ سكن الروح وطمأنينة القلب، وإلى الأب السند الصّامت ونبض القوة.

إلى من رافقونا بصمت الدعاء، وصبر الانتظار، وصدق المودة، إلى الإخوة، إلى قلب كل محب، وكل يد بيضاء لا تبخل بالعطاء.

إلى أساتذتنا الذين أضاءوا لنا درب الفكر بنورهم، واكنوا للعمل أصلاً وللعلماء قدوة .

إلى النفس التي تعثرت ولم تنكسر؛ إلى الحلم الذي كبر في حضن الإصرار.

شكرا لله ، ووفاء لكل من كانوا نوراً في الطريق.

مقدمة

مقدمـــــــــة

المقدمة:

يُعد الصوت أحد العناصر المركزية في البناء اللغوي للقرآن الكريم، وقد أثبتت الدراسات أن البنية الصوتية للنص القرآني تُسهم بدور فعّال في تشكيل الأثر النفسي والمعنوي على المتلقي. فقبل الدخول في فهم المعاني أو تحليل السياقات، يتفاعل السامع أولًا مع المادة الصوتية للنص، بما تتضمنه من تكرار، ونبر، وإيقاع، وتوزيع صوتي خاص، يسبق إدراك المعنى الواعي. ومن هذا المنطلق، فإن الصوت لا يُعدّ مظهرًا جماليًا فحسب، بل هو أداة وظيفية لها دور دلالي وتأثيري مباشر.

يرتبط هذا الأثر الصوتي بموقعه داخل النص، لكنَّه يظل مستقلًّا من حيث أثره الأولي، إذ إن كثيرًا من السور والآيات تُحدث استجابة شعورية واضحة حتى قبل تفسير معانيها. وهذا يؤكد أن للصوت في القرآن وظيفة مستقلة نسبياً، تؤهّله ليكون محورًا رئيسًا في التحليل، لا مجرد عنصر تابع للسياق. ومع ذلك، فإن السياق – بما يشمله من المعاني السابقة واللاحقة، والمقام الخطابي العام – يظل ضروريًا لفهم توظيف الصوت داخل النص، وضبط دلالاته، ومنع تأويله خارج إطاره المحدد.

من هنا، تبرز أهمية الجمع بين التحليل الصوتي والتحليل السياقي في دراسة النص القرآني، خاصة في السور التي تتسم بكثافة صوتية واضحة، أو توظيف متكرر لأصوات معينة ترتبط بمعانٍ دلالية محددة. ويهدف هذا البحث إلى دراسة هذه العلاقة من خلال نماذج مختارة من سور قرآنية، يتم فيها تحليل المكونات الصوتية على مستوى الحروف والمقاطع والفواصل، وربطها بسياقها النصي، لبيان كيفية تفاعل الصوت والسياق في إنتاج الأثر الكامل على المتلقي.

وعلى هذا الأساس، تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء لتتحدد الإشكالية في السعي إلى فهم مدى إسهام العناصر الصوتية في تشكيل المعنى السياقي داخل النص القرآني، وكيفية تفاعل هذه الأصوات مع السياق بما يؤدي إلى تحقيق وظائف تعبيرية ودلالية وجمالية. كما تُطرح تساؤلات حول إمكانية تناول

هذه العلاقة صوتيًّا وسياقيًّا وفق منهجية تحليلية تكشف عن الانسجام بين المستوى الصوتي والمقام الخطابي في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

- إبراز التفاعل بين البنية الصوتية والسياق في النص القرآني.
- بيان أثر ذلك التفاعل في نفس المتلقي.

- أهمية البحث: تكمن في الجمع بين علم الصوتيات، وعلم السياق، .
- منهج البحث: المنهج التحليلي الوصفي السياقي.
- الدراسات السابقة: عرض موجز لأبرز من تناولوا الصوت في القرآن أو السياق

خطة البحث :

الفصل الأول: الإطار النظري

مفهوم الصوت في اللغة والاصطلاح

- تعريف الصوت لغةً واصطلاحاً.

مفهوم السياق

- السياق اللغوي والاصطلاحي.
- السياق في الدراسات البلاغية واللسانية.

التداخل بين الصوت والسياق

- كيفية توجيه السياق للوظيفة الصوتية.
- الأمثلة العامة من الخطاب العربي.

الظواهر الصوتية في القرآن الكريم

السياق القرآني وتوجيه الأداء الصوتي

الأمثلة التطبيقية

- تحليل أمثلة من سور متعددة (المدثر، الرحمن، النبأ، التكوير...).

أثر الصوت والسياق في المتلقي

الخاتمة

- أهم النتائج.

إشكالية البحثّ : إلى أي مدى يسهم السياق في توجيه فهم المتلقي وكيف يتحدد أثر الصوت عندما يوضع في سياق معين؟ إلى أي مدى يسهم السياق في توجيه فهم المتلقي للصوت ومعناه؟ وما الفروقات التي تبرز بين التنظير الصوتي المجرد والتطبيق العملي في الخطاب الواقعي أو الأدبي أو الإعلامي أو المسرحي؟ ثم، كيف يمكن دراسة تفاعل المتلقي مع هذا الصوت في ضوء التنوع الثقافي واللغوي ؟

- إلى أي مدى يتأثر المتلقي بالصوت في علاقته بالسياق، وكيف يمكن دراسة هذا التفاعل نظرياً وتطبيقياً لفهم آليات التأثير الصوتي ضمن الخطابات القرآنية ؟

منهجية البحث : حيث اتبع الباحثتان المنهج التحليلي الوصفي يُعد من المناهج الفعالة في دراسة النصوص القرآنية، لاسيما من جهة البنية الصوتية، حيث يُعنى بتحليل العناصر الصوتية كالحروف، والإيقاع، والتكرار، والجناس، وغيرها من الظواهر الأسلوبية. ويقوم هذا المنهج على وصف هذه الظواهر بدقة، وبيان كيفية تَشكّلها داخل السياق القرآني، مع الوقوف على دورها في بناء الدلالة وإيصال المعنى.

الدراسات السابقة :

.1مقالات علمية محكمة

- **المقطع الصوتي ودلالته الإبلاغية في التركيب القرآني**
  - الباحث: محمد زهار (جامعة المسيلة)
  - منشور في *Journal of Literatures and Languages* يناير 2023.
  - يركز على دراسة الصوت كعنصر أولي في بناء المعاني داخل التركيب القرآني، ويعرض نماذج من كيفية تأثير المقاطع الصوتية في الدلالة البلاغية .
- **السياق الصوتي وتأثيره في زمن المقاطع بالخطاب القرآني**
  - الباحثة: غزراوي مهدية
  - نشرت في مجلة *الحكمة للدراسات الفلسفية* أكتوبر 2022.

- تعتمد منهجًا تجريبيًا باستخدام برنامجPRAAT ، وتبحث في كيفية تغيير زمن المقاطع الصوتية في سور مثل القيامة، وتقارن بين قراءتي ''الحدر'' و''التدوير. ''

.2رسائل ماجستير وأطاريح جامعية

- **بنية المقاطع الصوتية ودلالتها في سورة النازعات**
  - أطروحة ماستر (2019) – جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، الباحثة: صابرين زروقي.
  - تتبع تكسيرًا صوتيًا دقيقًا للسورة، وتحلل دلالة المقاطع بحسب طولها، انغلاقها أو انفتاحها، وصلتها بالبنية الدلاليّة .
- **فاعلية الصوت في إنتاج الدلالة**
  - رسالة ماستر (2015) – جامعة الوادي.
  - تبحث الظواهر الصوتية (مثل الإبدال)، وتنقسم إلى تحليل المقاطع وصفاتها مقابل نبراتها، وتظهر تأثيرها في بناء المعنى .
- بالإضافة، جامعة الوادي تضم رسائل مثل:
  - *الصوت والدلالة في قصار سور القرآن (الشمس والليل)*
  - *الصوت في فاصلة الآيات القرآنية الربع الأخير*

.3دراسات أوسع عن السياق والصوت

- **أثر السياق في البحث الصوتي والدلالي**
  - الباحث: عبد القادر كرزابي وآخرون – جامعة ابن خلدون-تيارت.(2014) يعالج السياق العصبي، اللغوي، الصوتي، وكيف يسهم في فهم النص القرآني ضمن تراث لغوي مقارنة مع الفكر الغربي .
- **السياق وأنماطه في الخطاب القرآني** –دراسة تحليلية على تفسير ''أضواء البيان'' للشنقيطي (2013) – جامعة قاصدي مرباح–ورقلة.
  - تبحث في السياق الصوتي كأحد أنماط السياق داخل النص، وتعرض أثر اختلاف القراءات (ورش وحفص) على الدلالة .

الصعوبات والمعيقات

تواجه دراسة الصوت والسياق، خصوصًا في النص القرآني، عددًا من التحديات التي تعيق إجراء تحليل دقيق. من أبرز هذه التحديات هو التداخل بين الظواهر الصوتية والمستويات الأخرى مثل النحو والدلالة، ما يجعل من الصعب فصل العنصر الصوتي وتحليله بشكل مستقل. كما أن ندرة الدراسات المتخصصة في هذا المجال تضطر الباحث إلى تأسيس منهجيته من الصفر، بسبب غياب نماذج تحليلية واضحة.

علاوة على ذلك، يسبب تعدد المصطلحات واختلاف استخدامها بين المدارس اللغوية نوعًا من الارتباك إذا لم يكن الالمام الجيد بهذه الفروق. وفي النص القرآني على وجه الخصوص، تفرض خصوصية بنيته الصوتية وقدسيته حرصًا زائدًا، حيث لا يمكن تطبيق الأدوات التحليلية المعتادة على النصوص العادية دون تعديل.

كما أن الطبيعة لبعض الظواهر الصوتية مثل الجهر والهمس والشدة تجعل تمثيلها وتحليلها يعتمد بشكل كبير على الحس السمعي والدقة العلمية. بالرغم من أن دراسة السياق تركز غالبًا على الجانب الدلالي، إلا أن له تأثيرًا واضحًا في تشكيل الإيقاع الصوتي للنص، وهو جانب لم يُستثمر بشكل كافٍ. وأخيرًا، قد تؤثر الذائقة الشخصية أحيانًا على الأحكام الجمالية، مما يستدعي الحرص على الموضوعية والاعتماد على شواهد مدروسة ومحققة.

واعتمدنا في البحث على مجموعة من المصادر والمراجع من بيها :

- ابن جني، الخصائص. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي كمال بشر، علم الأصوات، محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد وغبرها ، وفي الأخير :

تتوجه الطالبتان بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور **عيسى بلقاسم** ، على توجيهاته السامية، ودعمه الكريم، الذي كان نبراسًا ينير الدروب خلال إعداد هذا العمل.

ونعرب عن عميق الامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين، الدكتور **بلحسين محمّد** والدكتورة **دلال عودة** على آرائهم الثمينة وملاحظاتهم البنّاءة التي أسهمت في إثراء البحث ورفع مستواه.

لكم جميعًا خالص الدعاء بالتوفيق والسداد، وبارك الله في جهودكم الكريمة.

أنهينا هذا البحث ونعلم أن هناك جوانب كثيرة لم نتمكن من تغطيتها بشكل كامل، وقد يكون في العمل بعض القصور أو النقص. نعتذر عن أي تقصير غير مقصود ونرجو أن يكون ما قُدم مفيدًا، ولو بشكل بسيط. شكراً لكل من ساعد ووقف معنا في هذا الطريق، ونسأل الله التوفيق للجميع.

تيارت : 2025/05/30

الباحثتان :

بوفريدة مليكة

كبير ضاوية

الفصل الأول

الصوت والسياق: مقاربة نظرية في البنية والدلالة والتأثير "

مفهوم الصوت في اللغة والاصطلاح

- تعريف الصوت لغةً واصطلاحاً.

مفهوم السياق

- السياق اللغوي والاصطلاحي.
- السياق في الدراسات البلاغية واللسانية.

التداخل بين الصوت والسياق

- كيفية توجيه السياق للوظيفة الصوتية.
- الأمثلة العامة من الخطاب العربي.

الظواهر الصوتية في القرآن الكريم

السياق القرآني وتوجيه الأداء الصوتي

المبحث الأول:

الصوت، مفهومه لغة واصطلاحا

قد اعتنى القدامى بهذا العلم لأن مداره الكلام، أو اللغة المنطوقة من جهة الكشف عن أصوات اللغة، ونظامها، وإنتاجها، وإدراكها، وصفاتها، وخصائصها الإفرادية، والسياقية ووظائفها، وتنوع صورها الأدائية. ونظرا لهذه الأهمية فهذا العمل تناول من خلاله نشأة هذا العلم فروعه والنظام الصوتي في اللغة العربية ثم العلاقة بين علم الأصوات وعلم اللغة والاستفادة من دراسة علم الأصوات في الدراسات القرآنية بخاصة .

مفهومه:

أ- لغة:

عرّف **ابن منظور** الصوت في معجمه **لسان العرب** بقوله: " الصوت، الجرس، وقد صات يصوت صوتاً به كله نادى، و يقال صوت بصوت تصويتاً فهو صائت معناه صائح وكل ضرب من الغناء صوت والجمع أصوات". [1] فالصوت هو كل ما يُنطق وكل ما يُسمع.

كما ورد في **القاموس المحيط** مفهوم للصوت: "صَاتَ يَصُوتُ ويُصَ اتُ: نادى، كأصات وصوَّت ورجلٌ صَاتَ: صِيتٌ والصِيتُ بالكسر: الذكر الحسن".[2]

هذا وقد ذكر اللغويون تعريفات كثيرة للصوت لغوياً، فاللغة نظام ولكل نظام مكوناته.

---

[1] .ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 2000، مج 2، مادة (ص، و، ت)، ص 57 .

[2] محمد بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 8 ، 2005 ، ص 143

وهذا يعني أن اللغة تبدو تنظيمات معينة في مستوياتها الأربعة: الصوتية، و الصرفية والنحوية، والدلالية إذن فاللغة تبدأ بالصوت[1]. في حين النطق بالصوت العربي يمكن تمييزه من غيره الأجنبي، لذلك أول ما بصل إلى آذاننا من اللغة هو الصوت.

ب -اصطلاحا:

لقد عرَّف العلماء العرب قديما الصوت وطبيعته وكيفية حصوله ، وقوانينه ، وجهاز النطق عند الانسان وغيرها لهذا نجد الجاحظ يعرف الصوت بقوله: " والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزوناً، ولا منثوراً إلاّ بظهور الصوت"[2].

ويضعنا **الجاحظ** بقوله هذا أمام القيمة النطقية للصوت وإنّما قال (آلة اللفظ) لأنّ اللفظ يقوم على أصوات تصدر متسلسلة، لأنّه يصدر مقطعاً في أول الأمر وهذا ما أراد به(الجوهر). ولا يكون ذا قيمة نطقية إلاَّ حين يتألف مع غيره من الأصوات لتكون اللفظة، وبهذا تظهر القيمة المعنوية من اتصال الصوت بالصوت وتنظم وفق نظام خاص.[3]

ونجد كذلك **ابن جني** (ت 392 هـ) يعرف الصوت بقوله: " أنّ علم الصوْت يخرج من النفس مستطيلاً متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً".[4]

---

[1] تحسين عبدالرضا الوزان ، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة، ط01، 2011، ص64.ص65.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي ، مصر، ط02 ،1960، ج01، ، ص79.

[3] تحسين عبد الرضا الوزان، مرجع سابق، ص.65

[4] أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الاعراب، تح حسن الهنداوي، دار العلم، دمشق، سوريا، ج 01، ط02، 1993، ص60.

فابن جني هنا يتصور أن الصوت يبتدئ من أقصى الحلق ثم يخرج مع النفس مرورا بالفم والشفتين، أي يتعرض هذا الصوت للاعتراض في تجاويف آلة النطق فتتشكل منه الحروف.

فالصوت أثر سمعي تحدثه أعضاء النطق مروراً بالهواء حتى يصل إلى المتلقي فيحدث فيه أثراً معيناً، والصوت عند **الشريف الجرجاني** في كتابه **التعريفات** ، هو" : كيفية قائمة بالهواء يحملها في الصماخ".[1]

ونجد أيضاً **ابن سينا** (ت 428 هـ) يعرف الصوت بقوله: " أظن أنّ الصوت سببه القريب تموَّج الهواء دفعة واحدة وبسرعة وبقوة من أي سبب كان"[2]. فالصوت عنده هواء يخرج بقوة وبسرعة أي مع عملية الزفير و يحدث هذا عند الخروج من الرئتين لا حين الدخول .

كما نجد بعض العلماء المحدثين يعرفون الصوت على أنه: " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كُنهها ".[3] فالمقصود من قول إبراهيم أنيس أن ندرك أثرها هو الصوت الذي يسمع وقوله قبل أن ندرك كُنههاَ هو أنّها لا ترى بالعين المجردة[4].

فالصوت يدرك عبر الأذن ولا يرى بالعين فهو سمعي غير مرئي.

إنّ في عملية إنتاج الصوت الإنساني تساهم مجموعة من أعضاء الجسم و عضلاته المختلفة وهذه العملية الكلامية " تتم في شكلها الأساسي عن طريق التحكم في هواء الزفير الصاعد من الرئتين.....

إن أمكن أن تنتج أصواتا خلال عملية الشهيق أيضاً " [5] . فعملية الشهيق تكون بإدخال الهواء والصوت يحدث عند خروج ذلك الهواء.

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د ط، د ت، ص115.

[2] أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، . دمشق، تح : محمد حسَّان الطيّان، د ط، د ت، ص 56

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، د ت، ص 05

[4] تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت والمعنى، ص .69

[5] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، د ط، 1418 هـ، 1997 م، ص112.

و يقول **كمال بشر** في الصوت بأنّه: " أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق"[1] لهذا فعلى المتكلم أن يبذل جهداً ليحصل على الأصوات اللغوية ، وذلك من خلال حركات الفم وأعضائه المختلفة.

لهذا نلاحظ أنّ كل من العلماء سواء القدامى أو المحدثين أعطى مفهوما للصوت وكيفية حصوله وطبيعته، فالصوت ظاهرة طبيعة يدرك عبر حاسة السمع، وذلك بمساهمة بعض أعضاء الجسم، فإنّ مسار الصوت الإنساني يكون من جهاز النطق واستقراره في جهاز السمع، أي من الفم وصولا إلى الأذن ويكون هذا عبر الهواء.

بدأ الفكر الصوتي ومحاولة تصنيف الّأصوات على يد العالم اللغوي **أبو الأسود الدؤلي** ، حيث كان أول من وضع الحركات أو الأصوات القصيرة ، ومن ثمّ بدأ الدرس الصوتي بشكل خاص مع العالم **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، فقد كانت له الكثير من الجهود الصوتية من خلال دراسته لجهاز النطق بشكل دقيق وتحديد أجزائه ، وقد قسم الأصوات بناء على مخارجها ؛ إلى "حلقية ، لهوية، شجرية، أسلية، نطعية، لثوية، ذلقية، شفوية وهوائية"[2].

جاء العالم **سيبويه** في كتابه – الكتاب – والذي يعد من أقدم المصادر التي وصفت الأصوات بشكل دقيق ليكمل ما أتى به الخليل بعد أن" قسّم الأصوات حسب مخارجها، فقام بتصنيفها حسب صفاتها العامة والخاصة ؛ فالصفات العامة؛ تتمثل في الجهر ، الهمس، الشدة ، الرخاوة، وما بين الشدة والرخاوة، امّا الصفات الخاصة فتتمثل في الاطباق، الانفتاح، التفشي، الانحراف، الاستطالة، الغنة، الصفير والتكرار"[3].

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000 ،ص: 119.

[2] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط03، 1997: ص31-32.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1971: ص87.

جهود اللغويين العرب في علم الأصوات

بدأ علم الأصوات عند العرب في وقت مبكر، وساهم في تأسيسه عدد من العلماء، من **أبرزهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني**. وقد انصبت جهودهم على وصف الأصوات وتحديد مخارجها وصفاتها، وتحليل الظواهر الصوتية في اللغة العربية، ووضع أساسيات هذا العلم.

يُعد **الخليل بن أحمد** أول من وضع قواعد علم الأصوات عند العرب. فقد حدد في معجمه "العين" ستة عشر مخرجًا للحروف، ورتبها حسب هذه المخارج بدلاً من الترتيب الأبجدي المعروف. كما أنشأ علم العروض الذي يعتمد على النطق والإيقاع، ما يدل على فهمه العميق لعلاقة الصوت باللغة. وميّز بين الحروف بحسب صفاتها كالشدة والجهر والرخاوة، ما يدل على دقة ملاحظته للأصوات[1] .

صنّف **الخليل** الأصوات بشكل دقيق حسب مخارجها وصفاتها، وحدد لكل صوت مكانًا خاصًا في جهاز النطق، كما فرّق بين الأصوات الشفوية والحلقية واللثوية. وكان يرى أن الأصوات مترابطة وتعمل معًا في الكلمة.

أما **سيبويه**، فقد تناول في كتابه "الكتاب" دراسة مخارج الحروف وصفاتها، فذكر أن الحروف الشديدة هي التي ينحبس الصوت عند نطقها، مثل الطاء والقاف. كما فرق بين الحروف المجهورة والمهموسة، وأوضح العلاقة بين المخرج والصفة، وهو ما يُعد أساسًا في علم الأصوات[2] .

تناول **سيبويه** أيضًا ظواهر صوتية كالإبدال والإدغام، وبيّن كيف تتفاعل الأصوات في السياق، مثل إدغام التاء في الطاء لتقارب مخارجهما. كما أشار إلى ظاهرة القلب الصوتي وتأثير السياق على الحروف.

---

[1] الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 2003، ص:10..

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص: 45.

ابن جني جاء ليقدّم تحليلاً أدق للتغيرات الصوتية، فشرح كيف تؤثر البيئة الصوتية على الأصوات، واستخدم مفاهيم مثل التوالي الصوتي لتفسير الظواهر. من أمثلته أن أصل "قال" هو "قول"، وتحولت الواو إلى ألف لانفتاح ما قبلها [1].

وكان **لابن جني** تفسيرات تعتمد على" القياس والعلل الصوتية، وذكر أن التغير الصوتي قد ينتج عن التخفيف أو التناسق الصوتي، وأن للأصوات تأثيرًا في المعنى.

اللغويون العرب لم يدرسوا الصوت بمعزل، بل ربطوه بالبنية الصرفية والنحوية.

أشار الباحث **حميداني عيسى** إلى أن الصوت مرتبطًا بالسياق والدلالة، مستندًا إلى فهم دقيق لعمل جهاز النطق. كما استخدموا وسائل تعليمية لتوضيح الأصوات، مثل الجداول والتقسيمات[2] .ومن الأمثلة العملية ربط الصوت بالبنية الصرفية كما في "باع" بدلاً من "بيع."

وقد بيّن عدد من الباحثين أن "ما وضعه الخليل وسيبويه يُعدّ من أوائل ما كُتب في علم الأصوات، ومهّد لظهور علم الأصوات النطقي لاحقًا" [3].

جهود البلاغيين العرب في دراسة الصوت

شكّلت الدراسات البلاغية في التراث العربي منبعًا ثريًا لفهم العلاقة بين البنية الصوتية والأسلوب، حيث انصبّ اهتمام عدد من كبار البلاغيين على ما تحدثه الأصوات من أثر جمالي ونفسي في المتلقّي. ولم تكن جهودهم مجرّد تأملات فنية، بل قامت على ملاحظات دقيقة واستقراءات مبنية على النصوص، خاصة القرآن الكريم.

من أوائل من طرق هذا الباب عبد القاهر الجرجاني، الذي بيّن في كتابه «دلائل الإعجاز» أنّ الائتلاف الصوتي بين الكلمات هو أحد أسرار البلاغة، مشيرًا إلى أن «ترتيب الكلمات وأصواتها يُسهم في تحقيق

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهلال، بيروت، 1952، ج.1، ص: 103

[2] حميداني عيسى، الدراسات الصوتية عند علماء العربية، دار عالم الكتب الحديث، إربد، 2012، ص: 133

[3] رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ص.:19.و تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، 1979، ص: 46

بلاغة النص»[1]. ولم يقتصر الجرجاني على الجانب النظري، بل طبّق أفكاره على أمثلة قرآنية، كقوله تعالى: ﴿**الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ**﴾[2]، موضحًا أنّ تكرار هذه اللفظة وجرسها القوي يبعث في النفس رهبة تتلاءم مع مضمون الآية .

وقد سار **السكاكي** على المنهج نفسه في «**مفتاح العلوم**»، مبرزًا أنّ "حسن تأليف الأصوات وتناسبها مع المعنى لا يقلّ أهمية عن الدلالة المعجمية، فالكلام عنده لا يُعدّ بليغًا إلا إذا كانت ألفاظه متآلفة الحروف سهلة الأداء، وهو ما أسماه بـ «حسن التأليف»، حيث تظهر البلاغة في بساطة اللفظ مع عمق المعنى[3] .

وعند **الزمخشري** في «الكشاف» نجد اهتمامًا خاصًا بما يحدثه الإيقاع الصوتي للكلمات، خاصة في تفسيره للآيات التي تعتمد على المقاطع الصوتية القوية. فقد رأى أن "جرس الكلمة يُعين على إيصال المعنى، لا سيما في المواضع التي تحتاج إلى إبراز الشدة أو اللين، كما في استخدام حروف الجهر والهمس بما يناسب السياق " [4] .

ومن الجدير بالذكر أيضًا إسهام **ابن سنان الخفاجي** في كتابه «سر الفصاحة»، إذ أشار إلى أنّ" الحروف ليست سواء من حيث التأثير، فلكل حرف طاقة تعبيرية تختلف بحسب موقعه في الكلمة، وقد ضرب لذلك أمثلة توضح كيف أن تغيير حرف واحد يمكن أن يؤثر في نغمة الكلمة بأكملها، ومن ثم في وقعها البلاغي " [5].

ولا تغيب عن هذه الجهود البلاغية فنون مثل السجع والجناس، وهي في أصلها تقوم على التماثل أو التباين الصوتي، مما يعكس وعيًا بلاغيًا بأثر الصوت. وقد أشار أبو موسى في دراسته عن تفسير

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، «دلائل الإعجاز»، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، 1991، ص: 112،.

[2] سورة القارعة، الآية01.

[3] يوسف بن أبي بكر السكاكي ، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص:208.

[4] ينظر: محمود الزمخشري،، «الكشاف عن حقائق التنزيل»، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج.4، ص: 28، 31.

[5] حمزة أبو موسى ، «البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري»، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص: 95.

الزمخشري إلى أن الفاصلة القرآنية بجرسها المتكرر تؤدي وظيفة دلالية مؤثرة، وخاصة في نماذج مثل: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[1]، إذ" يحدث التكرار فيها وقعًا نفسيًا يتجاوز حدود المعنى الظاهري[2].

كما نبه الباحثون المعاصرون إلى أن البلاغيين وإن لم يعتمدوا على أدوات علم الصوت الحديث، فإنهم قد توصّلوا من خلال الحدس والتذوق إلى مفاهيم دقيقة، مثل أثر التكرار الصوتي، وتوزيع الحروف في الكلمة، وتأثير الحروف المفخمة والمرققة في توجيه المعنى. وقد لخّص **محمد علال** هذه الجهود في دراسته حول الصوت في الخطاب القرآني، مؤكدًا أنّ البلاغيين نظروا إلى" الصوت باعتباره أداة تأثير نفسي وجمالي، وليس مجرد وعاء لفظي"[3].

كما أضاف **تمام حسان** في دراسته حول العلاقة بين الصوت والدلالة، أن بعض البلاغيين سبقوا في" إدراك التأثير النفسي للمقطعات الصوتية، مشيرًا إلى أن "تطابق الوزن الصوتي مع البناء الدلالي يسهم في تكثيف البلاغة وتعميق المعنى ".[4]

وقد أسهم **الجاحظ** في كتابه «البيان والتبيين» في التنبيه إلى أثر الصوت على المتلقي، وذكر أن «أجود الكلام ما كان لفظه فخمًا ومعناه جزلًا» [5].في إشارة إلى تلازم الموسيقى اللفظية مع القوة الدلالية، وهو بذلك يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية الإيقاع الصوتي.

كما لا يمكن إغفال إسهام الرماني في «النكت في إعجاز القرآن»، حينما أكد أن التناسق بين الأصوات يؤدي إلى ما سماه بـ «حُسن النَّظم»، وقد رأى أن بعض "السور تتميز عن غيرها بانسجام ألفاظها صوتيًا بما يخدم المعنى، مما يعطي النص القرآني بعدًا بلاغيًا خاصًا"[6].

---

[1] سورة الرحمن ، الآية13.

[2] ينظر: محمد علال ، البلاغة والصوت في الخطاب القرآني، مجلة دراسات لغوية، جامعة الجزائر، ع 13، 2018، ص:77، 80.

[3]ينظر: ابن سنان الخفاجي «سر الفصاحة»، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص:101، 103.

[4] تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، دار الثقافة، القاهرة، 1993، ص: 160.

[5]الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ج1، ص:75.

[6] علي بن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1991، ص: 56، 58.

وهكذا يتبين أن البلاغيين العرب قد عالجوا الظاهرة الصوتية من مدخل بلاغي صرف، قائم على الذوق والتحليل الأسلوبي، مما مهّد الطريق لاحقًا لدراسات أوسع تربط بين علم الأصوات والبلاغة.

تصنيف الأصوات في الدرس الصوتي بين العرب والغرب:

تمهيد:

يُعدّ تصنيف الأصوات مرحلة أساسية في بناء التصور الصوتي لأي لغة، إذ تتوقف عليه كثير من الأحكام والتحليلات المتعلقة بالجانب الفونولوجي والفونتيكي معًا.

وقد اعتنى اللغويون العرب منذ وقت مبكر بتصنيف الأصوات العربية وفق معايير دقيقة ترتكز على المخارج والصفات، مستعينين بما أتاحته لهم الملاحظة الفطرية، والدراسة القرآنية، والممارسة.

فانبثق عن ذلك تصنيف يزاوج بين الوصف العضوي والتحليل السمعي، في إطار نسقي متماسك يخدم غايات لغوية وتعليمية ودينية.

في المقابل، تطوّر تصنيف الأصوات في الفكر اللغوي الغربي في إطار علمي تجريبي، خاصة مع نشوء علم الصوتيات الحديث، الذي استند إلى أدوات مخبرية وتقنيات فيزيائية دقيقة، مكّنته من تحليل الأصوات تحليلاً يعتمد على خصائصها **articulatory** و**acoustic**، مما أفرز أنظمة تصنيف عالمية أكثر شمولًا وتطبيقًا[1].

وتُبرز المقارنة بين التصورين العربي والغربي في تصنيف الأصوات فروقًا منهجية ومعرفية تعكس اختلاف السياقات الحضارية والوظيفية لكل منهما، وهو ما يجعل من هذا الموضوع ميدانًا غنيًا للدراسة والتحليل.

دراسة مقارنة قديمًا وحديثًا

تُعَدُّ الأصواتُ اللغويةُ من أبرز عناصر البنية الصوتية لأي لغة. وهي الأساس الأول الذي تُبنى عليه الكلمات ثم التراكيب. وقد تناول اللغويون مسألة تصنيف الأصوات عبر عصور متعددة وبيئات علمية متنوعة[2]، فظهرت تصنيفات عربية ذات طابع سمعي وتحليلي، وأخرى غربية اعتمدت على المنهج التجريبي والتكنولوجي.

---

[1] بيتر لادفوغد، مدخل إلى علم الأصوات، تر: صالح القرمادي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008. ص 25–30

[2] *ينظر: إبراهيم أنيس*، الأصوات اللغوية، *القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ط7 ، 1995، ص 5–10.*

أولاً: التصنيف الصوتي في التراث العربي

1. **الخليل بن أحمد الفراهيدي** :وضع **الخليل** أول منظومة علمية لتصنيف الحروف في معجمه "العين"، انطلق فيها من مخارج الحروف، فابتعد عن الترتيب الأبجدي ورتب الحروف حسب موضعها في جهاز النطق من أقصى الحلق إلى الشفتين. وقد قسم الحروف حسب الصفات إلى مجهورة ومهموسة، شديدة ورخوة[1]، وهي ما يقابل المفاهيم الحديثة مثل **Voiced و Voicelessو Plosiveو) Fricative**
2. **سيبويه** :عمّق سيبويه هذا التصنيف في كتابه "الكتاب"، حيث أفرد أبوابًا واسعة لمخارج الحروف وصفاتها، وعالج مفاهيم "الجهر والهمس، والاستعلاء والاستفحال، والتفخيم والترقيق"[2]، وغيرها. كما تحدث عن الظواهر الصوتية كالإدغام، وهو ما يمكن ربطه بمفهوم التماثل الصوتي (**Assimilation**)في علم الأصوات الحديث
3. **ابن جني** :اهتم ابن جني "بالتحولات الصوتية وأوضح قواعد الإعلال والإبدال والقلب المكاني، مثال ذلك: قلب الواو ألفًا في "قال" من "يقول"[3] وهي تعادل اليوم مفاهيم التغيير السياقي والعمليات الفونولوجية .(**Phonological Processes**)

ثانيًا: مفاهيم ومصطلحات صوتية حديثة

- " الفونيم :(**Phoneme**) أصغر وحدة صوتية تميز المعاني.
- الألوفون :(**Allophone**) تنويعات نطقية للفونيم حسب السياق.
- الفونوتاكتيك :(**Phonotactics**) قواعد ترتيب الفونيمات.

---

[1] الخليل بن أحمد، العين، دار الهلال، 2003، ص: 10.

[2] سيبويه، الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص: 45.

[3] ابن جني، الخصائص، دار الهلال، 1952، ج1، ص:103.

- التمثيل الصوتي :(**IPA**) نظام عالمي لرموز النطق.
- المقطع الصوتي :(**Syllable**) وحدة صوتية تتضمن عادة صوت علة.
- النبر والتنغيم: مظاهر نغمية تؤثر في دلالة الكلمة أو الجملة.
- الاستطالة الصوتية :(**Lengthening**) إطالة زمن الصوت.
- التماثل الصوتي :(**Assimilation**) تأثر صوت بآخر مجاور.
- النطق المرافق :(Coarticulation) تداخل النطق بين الأصوات.
- الصوتيات الفيزيائية :(Acoustic Phonetics) دراسة خصائص الموجات الصوتية.
- الصوتيات الفيزيولوجية :(Articulatory Phonetics) تحليل آلية إنتاج الصوت.
- الصوتيات الإدراكية :(Auditory Phonetics) دراسة كيف يدرك الإنسان الصوت."[1]

ثالثًا: التصنيف الصوتي عند الغرب

ظهرت التصنيفات الغربية بدايةً في العصور الوسطى، لكنها تطورت جذريًا مع ظهور أدوات القياس والتحليل في العصر الحديث:

1. **دانيال جونز** :أسس لنظام رمزي دقيق لتمثيل الأصوات عبر .IPA واعتمد على تصنيف الأصوات حسب مكان النطق (Place of Articulation) وطريقة النطق (Manner of Articulation)، مثل الأصوات الانفجارية (Stops) والاحتكاكية (Fricatives)والأنفية.(Nasals)
2. **بيتر لاديفوغيد** :في كتابه "A Course in Phonetics" قدّم نماذج توضيحية للإنتاج الصوتي بالاعتماد على أدوات مثل التحليل الطيفي والتصوير بالرنين المغناطيسي.

[1] إبراهيم أنيس ، مرجع سابق، ص:45-210

3. **كاتفورد وكريستال** :أدخلوا عناصر فيزيائية وديناميكية لتحليل الظواهر الصوتية، وربطوا بين النظرية والتطبيق في مجالات التعليم الآلي والنطق الاصطناعي.

خامسًا: مقارنة بين التصنيفين العربي والغربي[1]

العنصر	التصنيف العربي	التصنيف الغربي
المرجعية	سمعية لغوية	تجريبية علمية
المرجعية	تحليل ذاتي	أجهزة ومختبرات
الرخاوة المصطلحات	الجهر الهمس	Voicing, Manner
التوجه	بلاغي نحوي	فيزيائي وصوتي
المعايير	النحو البلاغة	القياس الرقمي

سادسًا: أثر القرآن الكريم في الدراسة الصوتية

اعتمد علماء العربية على القرآن الكريم كمصدر رئيسي لفهم الظواهر الصوتية، مثل:

- "الإدغام في قوله تعالى: ﴿**قَد تَّبَيَّنَ**﴾[2] .
- التنغيم في قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3] .
- النبر في قوله: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾" [4] ".[5]."

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1979، ص: 103، وحميداني عيسى. الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص: 141

[2] سورة التوبة، الآية 66.

[3] سورة القلم ، الآية 4.

[4] سورة المؤمنون، الآية 1.

[5] ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، السعودية، 2001، ط01، ص:79 .

وقد استندوا إلى أداء القراء وتحقيقهم للنص في ضبط مخارج الحروف وصفاتها، مما أثرى التراث الصوتي العربي.

سابعًا: جهود حديثة في تأصيل التصنيف

من أبرز المحدثين الذين أعادوا قراءة التراث الصوتي في ضوء النظريات الحديثة:

- **تمام حسان** :قدم رؤية تكاملية بين البنية الصوتية والمعجمية.
- **رمضان عبد التواب** :أوضح التطور الصوتي للعربية عبر العصور.

إن التصنيف الصوتي لا يقتصر على كونه ممارسة علمية فحسب، بل يمثل جسرًا بين اللغة والتفكير، بين الأصالة والتجديد. والاطلاع على جهود العرب والغرب في هذا المجال يتيح للباحث استلهام آليات دقيقة لفهم اللغة وتحليلها، وتطوير أدوات تعليمها وتقنياتها.

تصنيف الأصوات :

تنقسم أصوات اللغة إلى عدة تقسيمات أساسها التصنيف الثنائي المشهور: صوامت وصوائت، وهناك تقسيمات فرعية أخرى.

تقسيم الأصوات إلى صوامت وصوائت:

الأصوات الصائتة : Vowels ويسميها البعض الحركات [1] أو العلل القصيرة [2]

الأصوات الصامتة: Consonants ويسميها بعضهم الأصوات الساكنة، ويسميها أخرون الحروف[3].

ينبني هذا التصنيف على معيارين أساسين هما:

[1] كمال بشر، علم الأصوات ، دار غريب، القاهرة ، ط02، 2000،ص: 149.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار الجنوب للنشر، تونس، ص:66.

[3] عبد الفتاح إبراهيم ، مدخل في الصوتيات ، ص:65.

1- كيفية مرور الهواء في الحلق والفم، فعند النطق بالصوائت يمر الهواء عبر الحلق والفم حراً دون أي عائق يعترضه، أمّا الصوامت فيحدث أثناء النطق بها اعتراض في مجرى الهواء، سواء أكان هذا الاعتراض كاملا يوقف مرور الهواء مدة من الزمن ثمّ ينفتح، كما في الحروف الانحباسية وسمّاها العرب الحروف الشديدة ، او كان هذا الاعتراض جزئياً يضيق مجرى الهواء دون أن يوقفه وسمّاها العرب الرخوة [1].

2- وضع الأوتار الصوتية: وهي تكون غالبا في وضع تذبذب عند النطق بالصوائت، لذلك فإنّ الصوائت كلها مجهورة في الكلام العادي، أما الصوامت فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس[2]

صفات الأصوات عند علماء العربية:

وقد أضاف علماء العربية تقسيمات أخرى للأصوات تبعا لجملة من الصفات تتوزع في مجموعتين: صفات لها ضد ، وصفات لا ضد لها .

الصفات التي لها ضد: إضافة إلى صفات الجهر والهمس وتبعا لجريان النفس ومنعه إلى شديدة ورخوة ومتوسطة بينهما فقد قسموا الأصوات أيضاً وفق الثنائيات التالية:

الاطباق والانفتاح: فالإطباق أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، وحروفه هي الصاد، والضاد والظاء والطاء، ويتولد عن الاطباق صفة التفخيم لصوت الحرف المطبق"[3]

أمّا **الانفتاح:** فهو ضد الاطباق؛ حيث ينفتح ما بين اللسان و الحنك الأعلى ويخرج الهواء من بينهما، وحروف الانفتاح هي باقي حروف الهجاء، بعد حذف حروف الاطباق الأربعة.[4]

---

1 عبد الفتاح إبراهيم ، مدخل في الصوتيات ، ص:66.

2 كمال بشر، مرجع سابق، ص:149- 159.

3 ابن جني ، تح : مصطفى السقا، سر صناعة الاعراب، ص61:-62.

4 محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط01، 1985 :ص90.

الاستعلاء و الاستفال: معيار الاستعلاء والاستفال هو نفس معيار الاطباق و الانفتاح ، والفرق بين الاطباق والاستعلاء هو وضع اللسان، فيكون الاطباق بارتفاع اللسان، حتى ينطبق على الحنك الأعلى في حين يحدث الاستعلاء بارتفاع اللسان إلى أعلى لكن دون انطباق على الحنك الأعلى.[1]

والعلاقة بين الاطباق والاستعلاء علاقة عموم وخصوص؛ فكل مطبق مستعل، وليس العكس، والاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أو لم تطبق"[2].

وحروف الاستعلاء هي: حروف الاطباق الأربعة " ص، ض، ط ، ظ " يضاف إليها حروف القاف، الغين، الخاء، أمّا بالنسبة للاستفال فيكون اللسان أسفل في قاع الفم، وهي ماعدا الحروف المستعلية".[3]

التفخيم والترقيق: والتفخيم صفة متولدة عن صفتي الاستعلاء والاطباق، فجميع أصوات الاستعلاء والاطباق مفخمة دائماً في العربية وهي: " خ، ص، ض، ط، غ، ق" وأقواها تفخيماً الطاء، كما أنّ أسفل المستفلة الياء، وبعض الحروف في العربية تفخّم في سياقات صوتية، وترقق في أخرى، وهذه الأصوات اللام والراء"[4].

وماعدا الأصوات المفخمة، وحالات تفخيم اللام والراء، فإن باقي الأصوات مرققة.

الاذلاق والاصمات : يطلق مصطلح الاذلاق على الأحرف التي تخرج من طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه، وهي أخف الحروف على اللسان، وهي ستة أحرف: ثلاثة تخرج من الشفتين وهي: " ب، ف، م " وثلاثة من يخرجن من أسفل اللسان إلى مقدم الغار الأعلى، وهي: "ل ، ن، ر" وماعدا هذه الستة فهي الحروف المصمتة، من الاصمات هو المنع، سميت بذلك لأنها ممنوعة من أن تكون منفردة لوحدها في كلمة طويلة لصعوبتها على اللسان"[5].

---

[1] محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص:90.

[2] أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش، شرح المفصل، إدارة المنيرية، مصر، ج10، ص:128.

[3] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص:91:.

[4] محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ، ص:92-93.

[5] محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ،ص:98.

الصفات التي لا ضدّ لها:

الصفير: و حروف الصفير تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، ويحدث الصفير بسبب انحصار الصوت وضيق مجراه، وأصواته ثلاثة: " الصّاد ، الزاي، السين" [1]

الانحراف: وهو صفة **للام** لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، ويعترض الهواء عند اللثة، ويسمح له الخروج من جانبي الفم، من ناحيتي مستدق اللسان ومافوقيهما" [2].

التكرير: وهي صفة خاصة بالراء، لأنها تتكرر على اللسان عند النطق بها، كأن طرف اللسان يرتعد بها، وأظهر ما يكون إذا اشتدت، وينبغي الحذر من المبالغة في اظهار تكرار الراء بتوالي ضربات اللسان، وقد عدّوا ذلك عيباً في القراءة"[3].

التّفشي: هو صفة للشين، والتفشي كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره"[4].

اللين: صفة لصوتي الواو والياء حال سكونهما ويكون ما قبلها مفتوحاً كما في خوف ، بيت سميتا بذلك لأنهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان"[5].

القلقلة : وهي صفة خاصة بتلاوة القرآن الكريم، وتكون في أصوات يجمعها قولك: "قطب، جد" بشرط أ، تكون هذه الأصوات ساكنة، سُميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليها وزيادة إتمام النطق بها."[6]

---

[1] ابن يعيش،ج10، ص:130:::.

[2] ابن جني، سر صناعة الاعراب، ص:63.

[3] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص95.

[4] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ، ص :97.

[5] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ، ص: 92:

[6] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ، ص:91.

الاستطالة: وهي صفة خاصة بنطق الضاد، لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتّى بمخرج اللام[1] ويتبع استطالة المخرج استطالة الصوت؛ حيث يستغرق زمناً أكبر .

وما يمكن استخلاصه أن دراسة القدامى العرب بالرغم من بساطة أدوات الملاحظة إلاّ تمكنوا من الوصف الدقيق يتوافق في مجمله مع الدراسات الحديثة،

ومهما يكن تبين اختلاف كيفية النطق للأصوات ؛ فهل يمكن أن تكون لهذه الاختلافات آثاراً عند متلقيها ، لا بد قبل الإجابة عن السؤال البحث عن السياق ومعرفة ماهيته وأبعاده وهذا ما سنتناوله في المبحث الموالي .

[1] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ، ص:96:.

المبحث الثاني :

تمهيد :

في ظلّ التحوّلات المعرفية الكبرى التي شهدها الفكر الإنساني، تزايدت الحاجة إلى إعادة النظر في جملة من المفاهيم الأساسية، وفي مقدّمتها مفاهيم اللغة، والمعنى، والتأويل .وقد برز من بينها مفهوم السياق بوصفه مفتاحًا مركزيًا لفهم الخطاب وتحليل بنيته الدلالية والمعرفية؛ إذ لا تكتمل دلالة الكلمة أو الجملة إلا ضمن نسيجها النصي والمقامي، وفي إطار الملابسات التي تحتفّ بها.

لم يعد السياق يُنظر إليه كمجرّد ظرف لغوي أو خارجي يحيط بالنص، بل أضحى يُعدّ عنصرًا جوهريًا في إنتاج المعنى وتوجيهه، بل وفي تحديد أفق الفهم والتأويل. فهو البنية الخفية التي تضبط دلالة الخطاب، وتوجّه عملية التواصل بين المتكلمين، وتشكّل الخلفية المرجعية التي يستند إليها المتلقي في بناء المعنى.

وقد أولى العلماء العرب، منذ القرون الأولى، عناية بالغة بالسياق، سواء على مستوى التنظير أو التطبيق؛ حيث أدرك النحاة والمفسرون والأصوليون والبلاغيون أن الكلمة لا تُفهم في عزلة عن محيطها النصي والحالي. وقد تجلّت هذه العناية في أعمال الجرجاني والزمخشري وغيرهما ممن اهتموا بتعالق النظم والمقام، واعتبروا السياق شرطًا لفهم البلاغة القرآنية. وفي العصر الحديث، جاءت اللسانيات الغربية، خاصة التداولية واللسانيات النصية، لتوسّع من أفق هذا المفهوم وتدرجه في إطار البُنى الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تحيط بالكلام وتؤثر في معناه.

أما في المجال القرآني، فإنّ السياق يشكّل شرطًا منهجيًا لفهم مراد الله تعالى، ولا يمكن تأويل الآيات بمعزل عن نظامها المعنوي والبياني العام، ولا عن أسباب النزول والوقائع المحيطة بها. فالنص القرآني لا يُفهم إلا في ضوء علاقاته الداخلية، وتناسق سوره وآياته، وتداخله مع الواقع التاريخي والبيئة الثقافية التي نزل فيها[1].

[1] بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957: ص 21–24.

بناءً على ما سبق، يسعى هذا المبحث إلى تحليل مفهوم السياق من حيث ماهيته ووظائفه، في ضوء التراث العربي الإسلامي والاتجاهات اللسانية الحديثة، مع التركيز على موقعه في تحليل النصوص، خاصة النص القرآني، وذلك عبر نماذج تطبيقية تُظهر أثر السياق في توجيه المعنى وضبط التأويل. وتكمن الأهمية في كونه يُسلّط الضوء على أحد الأركان الجوهرية في فهم الخطاب، ويقدّم أساسًا معرفيًا لفهم النصوص عامة، والنصوص المقدسة على وجه الخصوص، فهمًا يتجاوز ظاهر اللفظ إلى شبكة العلاقات والمعاني التي يُنتجها السياق.

يعتبر السياق* أداة إجرائية فعالة في توجيه الدلالة وتحديدها، لهذا اهتم به العلماء العرب سواء منهم العرب أم الغربيين ، واعتبروه مرجعية وعمادا لدراساتهم اللغوية، لأن السياق عامل مهم ومساعد على الكشف عن المراد.

ونظرا لأهمية السياق وقيمته في عملية تحليل النصوص، نجد العديد من الباحثين والدارسين وبخاصة في حقل الدراسات الدينية، من القرآن الكريم ، لاستنباط الأحكام الشرعية .

وقد أثبتت الدراسات اهتمام اللغويين والنحويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين بالسياق، وهو بذلك" مرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، "[1] الأمر الذي نتج عنه استقامة المعنى المتوصل إليه.

السياق: مصطلح حديث ارتبط بالدراسات اللغوية الحديثة، إلا أن الدراسات اللغوية القديمة لها الأسبقية في ذلك من خلال * اهتمامها بفكرة المقام، ومع التطور في الدراسات اللغوية جاء فيرث بالنظرية السياقية التي ترتكز على السياق ودوره في فهم المعنى، حيث ذكر بأن المعنى لا ينكشف إل(–ا من خلال تسيّيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وعليه تكون دراسة المعاني تتطلب على الدوام تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيه حتى ما كان منها غير لغوي، بمعنى أنها بهذا التصور تستطيع أن تدرس وتفسر جميع أنواع الوظائف الكلامية، (– محمود السعران، علم اللغة، ص: 312.)كلّ ذلك من أجل الإحاطة بالمعنى المراد، وتفسيره تفسيرا يقترب إلى حدّ بعيد بطابع الموضوعية نتيجة ربط التصور المراد بالسياقات الممكنة.

[1] عماد الدين محمد الرشيد، أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، رسالة دكتوراه بجامعة دمشق، 1420هـ، 1999م، ص :419.

السياق لغة اصطلاحا

السياق لغة:

"السياق" مصدرٌ من الفعل الثلاثي "ساقَ"، يُقال: "ساقَ يسوقُ سَوْقًا وسِيَاقًا"، وهو مأخوذ من الجذر اللغوي (س–و–ق) الذي يدل على الجمع والضمّ والتسيير. فالسوق في اللغة يعني القيادة والتوجيه نحو غاية معينة، سواء أكان ذلك للناس أو الإبل أو الألفاظ.

اشتقت لفظة السياق من مادة (س و ق) يقال:" ساق المريض سوقا و سياقا ، و سياقة، و مساقا: شرع في نزع الروح (...) و يقال: ساق الله إليه خيرا و نحوه: بعثه و أرسله، وساقت ٍ الريح التراب و السحاب، رفعته وطيرته. وساق الحديث: سرده و سلسله وإليك يساق الحديث :.يوجه. والمهر إلى المرأة: أرسله و حمله إليها(...) السياق: المهر. و سياق الكلام تتابعه و أسلوبه الذي يجري عليه،

" و السياق مهر المرأة، قيل له ذلك؛ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا[1] . "

و يرى **ابن فارس** أن " السين والواو والقاف أصل واحد حُدُو الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقا، والسيقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق ، وسُميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها[2] . "

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط04، 1985 ج01 ، ص:482 .

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، :تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان ج03 ، ص:117

معاني السياق في المعاجم اللغوية:

السياق بمعنى التتابع :كأن يُقال: "جاء الكلام في سياقٍ واحد"[1].، أي جاء مترابطًا متتابعًا.

السياق بمعنى المصاحبة :يُستخدم للدلالة على المصاحبة الكلامية لما قبله وما بعده من ألفاظ[2].

السياق كإطار نصي :يُراد به البيئة الكلامية التي يُدرَك فيها المعنى الحقيقي للفظ.

في القرآن الكريم:

وردت مادة "سوق" ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع تدل على التسيير والتوجيه، ومن ذلك:

- ﴿ **يُساقون إلى جهنم زمراً** ﴾ [3]
- ﴿ **نسوق الماء إلى البلد الميت** ﴾[4]

وكلاهما يعكسان المعنى الأصلي: التتابع المنظم والقيادة إلى غاية محددة.

وقال **الزمخشري**: "ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق" وإليك سياق الحديث ؛ وهذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده "[5].

---

[1] مرتضى الزبيدي .تاج العروس من جواهر القاموس .دار الهداية، مادة "سوق"، ج20، ص 180

[2] محمد بن أبي بكر الرازي .مختار الصحاح .دار الفكر، بيروت، مادة "سوق"، ص 314.

[3] سورة الزمر: الآية71.

[4] سورة فاطر، الآية09.

[5]أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998 م، ج1، ص.484.

وقال **ابن منظور**:

في لسان العرب:" السوق: معروف، ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقا وسياقا وهوُ سائق وسواق، شدد للمبالغة(...) "

1. "وساق الشيءَ يَسوقه سَوْقاً وسِيَاقاً: جَرَّه وقاده، وساق القومَ سوقاً: قادهم... ومنه سِيَاق الكلام، أي ما اتصل منه بعضه بعض "[1]
2. ونستخلص مما سبق ان القاسم المشترك بين هذه المعاني جميعها في هذه المعاجم لكلمة السياق هو :

السياق لغةً هو: "سَوْق الكلام وضمُّ بعضه إلى بعض في نسق يؤدي إلى المعنى، وهو مشتق من (ساق) الذي يدل على الحَدْي، والقيادة، والانقياد."

الخصائص الدلالية للسياق لغةً:

- التتابع المنظّم :السياق يدل على توالي العناصر في نسق منطقي أو زمني.
- الترابط :السياق يقتضي أن تكون أجزاؤه متماسكة تؤدي غرضًا موحدًا.
- التوجيه :تمامًا كما يُساق القطيع نحو غاية، يُساق الكلام ليوصل إلى المعنى.

ب . السياق في المعاجم الأجنبية :ويقابل هذا المصطلح في اللغة الأجنبية (**contexte**)، الذي يتكون من مقطعين**cont texte** ؛ أي مع النسج، استعمل المصطلح أولا ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم استعمل بعد ذلك في معنى النص؛ أي تلك المجموعة من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، ثم أصبح المصطلح، يعني ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية[2] "

[1] جمال الدين بن منظور .لسان العرب .دار صادر، بيروت، مادة "سوق"، ج10، ص: 96.

[2] عبد النعيم خليل ، النظرية السياقية بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية، دلالية، دار الوفاء دنيا الطباعة ، الإسكندرية، ط 01 ، 2007 ، ص:26 ، .

.ويعد مصطلح السياق في الدراسات اللغوية الحديثة من المصطلحات صعبة التحديد[1]،

وقد عرفه" **كمال بشر** في "دور الكلمة" بأنه" النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم[2] "،

ثم علق على هذا التعريف بقوله: " السياق – على هذا التفسير ينبغي أن يشمل– لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب – بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل – بوجه من الوجوه – كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها أهميتها البالغة في هذا الشأن[3] ".

" .والمقصود بالسياق التوالي ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين:

1_ توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي السياق " سياق النص ".

2_ توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام. وعندئذ نسمي السياق " سياق الموقف[4]. "

أقسام السياق :

ينقسم السياق إلىٌ :

السياق اللغوي :أدرك اللغويون أن " لهذا النوع أثراً في تغيير دلالة الكلمة نتيجة لتغيير في التركيب الذي وقعت فيه، كالتقديم والتأخير، وهي التي تسمى الرتبة "[5].ويشمل على العناصر الآتية :

–الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك .

طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.

طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أو ما يطلق عليه التطريز الصوت .

---

[1] ينظر: محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية عند علماء العربية ودور النظرية في التوصل إلى المعنى، ص:1

[2]. استيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط02، 1997 ، ص:68.

[3] استيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص.68.

[4] تمام حسان، اجتهادا ت لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007 ، ص:237

[5] خديجة الحديثي، القرائن السياقية وأثرها في توجيه المعنى، دار الفكر، دمشق، ط01، 1993، ص:125.

وظواهر هذا الأداء المصاحبة المتمثلة في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية"[1].

إذن " السياق اللغوي " هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة أو بنية النص وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية[2] " يعرفه **تمام حسان** بقوله: "سياق النص إما أن يكون قرينة تركيبية (نحوية أو معجمية) أو دلالية قوامها العلاقات النصية[3]. "

ويشتمل السياق اللغوي على مكونات أساسية هي :

أ/السياق الصوتي:

يتمثل السياق الصوتي في" النظم اللفظي للصوت في إطار الأصوات الأخرى، على مستوى الكلمة أو الجملة والتحليل الفونولوجي يوضح لنا طبيعة هذا السياق وحدوده " [4].

و تضم وحدات التحليل الفونيم**phonème** ، والتنغيم والنبر" لذا فإن الفونيم يعتبر المادة الأساس في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل منظومة السياق على وفق محتواها الوظيفي"[5].

ينتمي السياق الصوتي إلى البنية العميقة التي تُشكّل المستوى التأسيسي للدلالة في اللغة، وهو لا يقتصر على دراسة الأصوات بوصفها وحدات معزولة، بل يتجه إلى تحليلها ضمن نسقها التوزيعي، حيث تتجاور وتؤثر بعضها في بعض، وتُفضي إلى أنماط صوتية ذات وظائف خاصة. فالصوت الواحد لا يؤدي دوره الكامل في المعنى إلا إذا تمّ ربطه بموقعه ضمن السياق الذي يحيط به.

---

[1] أحمد الحوفي، علم الأصوات، دار النهضة العربية .القاهرة ، 1984. ص: 112–125.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط04. دار الثقافة، القاهرة، 2006. ص84،:.

[3] تمام حسان ، اجتهادات لغوية، ص:237.

[4] ناموسي بلحبيب وبن زحاف يوسف، "قراءة لمباحث صوتية عربية في مستواها المقطعي من منظور السياق"، مجلة جسور المعرفة"، مج 7، ع2، ص: 541–552، بتاريخ 1 يونيو 2021.

[5] عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط01، 2007، ص :38.

وقد نبّه **تمام حسان** إلى هذه العلاقة بقوله: "إن التحليل الصوتي لا ينبغي أن ينظر إلى الأصوات في معزل عن مواضعها، لأن وظيفتها الدلالية لا تتحقق إلا في ضوء علاقاتها بالأصوات الأخرى"[1]. من هنا، تتأسس أهمية ما يُعرف بالفونيم(**phonème**) ، وهو "الوحدة الصوتية القادرة على تمييز الكلمات وتفريق المعاني"، إلى جانب النبر والتنغيم، وهما عنصران أساسيان في ضبط النغمة والإيقاع داخل الجملة"[2].

وإذا كان النثر العادي يسمح بتفاوت نسبي في الأداء الصوتي، فإن النص القرآني يقدّم مثالًا فريدًا على تلاحم البنية الصوتية مع المعنى، حتى يغدو الصوت حاملًا للدلالة لا على مستوى الإبانة فحسب، بل على مستوى الإيحاء والتأثير أيضًا. ففي قوله تعالى: ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾[3]

نلحظ أن الشدة على الباء مع الوقف الطبيعي عند "فكبّر" يخلق نبرًا مميّزًا يُضفي على الأمر طابعًا جلاليًا، يعكس مقصود التعظيم الذي يتطلبه المقام. وقد أشار عبد الفتاح شلبي إلى أنّ "البنية الصوتية في هذا الموضع تحقّق أكثر من وظيفة: إيقاعية، ونفسية، ودلالية، تساهم في إبراز فخامة الخطاب"[4]

وفي مشهد آخر، تستوقفنا نغمة الصبر في قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[5] .

حيث تؤدي الأصوات المفخمة (كالصاد والجيم) وظيفة تصويرية للصبر المتماسك، في حين يُحدث ترتيب الكلمات تناغمًا صوتيًا يُوازي المعنى النفسي للرضا. إن هذا التناغم لا ينشأ من اتفاق لفظي فحسب، بل ينبثق من التوزيع الصوتي المدروس الذي يُفضي إلى "تحقيق التوازن بين المعنى الظاهر والحمولة النفسية المتضمنة في البنية"[6].

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: دار الثقافة، 1980، ص: 103.

[2] عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996، ص: 61.

[3] سورة المدثر، الآية 03.

[4] عبد الفتاح شلبي، التوجيه الصوتي في القرآن الكريم، الإسكندرية: دار الوفاء، 2007، ص: 49.

[5] سورة يوسف ، الآية 18.

[6] محمد البركاوي ، علم اللغة: مفاهيمه وتياراته، دمشق: دار الفكر، 2011، ص: 85.

أما في قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[1] .

فإن التكرار الصوتي للصوت الجهري /ج/ في "سجد" و"أجمعون" لا يأتي عبثًا، بل يُساهم في إنتاج نغمة خاشعة، موحّدة، تتناسب مع دلالة السجود الجماعي، خاصة أن التركيب يُختتم بكلمة "أجمعون"، التي تُحدث نبرة ختامية مغلّظة تؤكد شمولية الطاعة. وقد ذهب مصطفى جمال الدين إلى أن "البناء الصوتي في هذه الآية يُعبّر عن وحدة الفعل، لا عبر المعنى الظاهري فحسب، بل من خلال ترابط الأصوات ذاتها"[2].

وبذلك يتضح أن السياق الصوتي ليس مجرد خلفية تُلقى فيها الأصوات، بل هو مجال تفاعلي يؤثر في المعنى ويوجهه، وقد يكون كافيًا أحيانًا لتحديد الموقف النفسي للنص أو إبراز وظيفة نحوية أو دلالية لا تظهر من السياق التركيبي وحده. ولعلّ القرآن الكريم يُعد أوضح مثال على هذا التداخل العميق بين الصوت والمعنى، حيث "يعمل السياق الصوتي على بناء الإيقاع بما يتجاوز الجانب الموسيقي، ليُشكّل البُعد النفسي للنص"[3].

السياق الصرفي:

يُعدّ السياق الصرفي من المكونات الدقيقة في بنية النصوص، إذ يُسهم في توجيه المعنى واستجلاء المقاصد من خلال تتبّع الصيغ الصرفية للكلمات ضمن تراكيبها النصية. ويُقصد به :**الإطار الذي تُفهم فيه الكلمة بناءً على بنيتها الصرفية، من وزن وصيغة ومجرد أو مزيد، مع ما يلحق بها من ظواهر كالإعلال والإبدال، وذلك بما يؤثر في المعنى والدلالة والسياق التركيبي الذي ترد فيه.**

وقد أولى الدارسون القدامى والمحدثون عناية خاصة بهذا السياق، لما له من أثر في التمييز بين المعاني المتقاربة، وتحديد موقع الكلمة داخل الجملة.

و يمكن من خلاله إدراك الزمن أو الحدث أو الكثرة أو القلة أو المشاركة، بحسب ما تقتضيه بنية الكلمة.

---

[1] سورة الحجر، الآية 30.

[2] مصطفى جمال الدين، الأسلوب والصوت في القرآن الكريم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1992، ص: 88–91

[3] مصطفى جمال الدين، الأسلوب والصوت في القرآن الكريم، ص: 93.

وقد أشار **تمام حسان** إلى أن البنية الصرفية تُعد قرينة مستقلة في تحديد المعنى، إذ قال: *"ما يكتنف الكلمة من صيغ صرفية يُعين على تعيين معناها من حيث دلالتها الزمنية أو الحدثية أو الاسمية أو غيرها من الدلالات المستفادة من بنية الكلمة نفسها[1].

ويتفق مع هذا الطرح **رمضان عبد التواب**، إذ يرى أن الصيغة الصرفية تسهم في توجيه الفهم داخل السياق العام للنص، ويذهب إلى أن الوزن الصرفي مفتاح للمعنى وليس قالبًا فارغًا[2].

وفي السياق ذاته، يُبرز **عبده الراجحي** أهمية الصيغ الصرفية في تحليل البنية المعنوية، فيقول: "إن اختلاف الصيغ مثل "فعّل"، "أفعل"، و"تفاعل" ليس مجرد تحول شكلي، بل يعكس تحوّلًا دلاليًا قد يُغيّر المعنى من الفعل الفردي إلى الفعل المشترك، أو من الدلالة الحسية إلى المعنوية[3].

وفي ضوء هذا الفهم، يتجلّى الدور الوظيفي للسياق الصرفي في التفسير النصي، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [4]، حيث جاءت صيغة "قاتلوا" على بناء المفاعلة، الدالة على المشاركة بين طرفين، مما يسهم في توجيه المعنى إلى المشاركة . [5]

من هنا، يتضح أن السياق الصرفي ليس عنصرًا هامشيًا في فهم الخطاب، بل هو عامل حاسم في الكشف عن المعاني الدقيقة، وتحديد المقاصد النصية في ضوء البنية الصرفية للكلمة.

السياق النحوي:

يُعد السياق النحوي من المحاور الأساسية في تحليل الخطاب اللغوي، إذ يُقصد به منظومة من العلاقات القواعدية التي تضبط انتظام الوحدات اللغوية داخل النص، وتُسهم في توجيه المعنى من خلال

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط4، 1994، ص: 278.

[2] رمضان عبد التواب، فقه اللغة وخصائص العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004 . ص:112.

[3] عبده الراجحي، علم الصرف العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص: 135.

[4] سورة البقرة، الآية 190.

[5] عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ص:127.

مؤشرات تركيبية ودلالية متداخلة. وتُعدّ القرائن النحوية، وفي مقدّمتها الإعراب، من أبرز هذه المؤشرات، حيث تعمل على استكشاف مقاصد المتكلم استنادًا إلى ما تتيحه من دلالات نحوية صريحة أو ضمنية"[1] وقد أكّد النحاة العرب القدامى على محورية الإعراب في بناء المعنى، حتى عُدّ عند بعضهم "أصل النحو وأساسه"، بل بلغ الأمر بابن جني أن جعله بمثابة النحو كلّه، لما له من أثر بالغ في تحديد العلاقات بين المكونات اللغوية داخل السياق ."[2]

وتقوم دراسة السياق النحوي على جملة من المبادئ المنهجية التي تستند إلى طبيعة اللغة كنظام قائم على الترتيب والتناسق بين عناصره. ومن أبرز هذه المبادئ ما يأتي:

أولًا: الترتيب النحوي (التقديم والتأخير، الحذف والزيادة)

تُعنى هذه القاعدة برصد كيفية ترتيب العناصر اللغوية في الجملة، وتحليل أثر التقديم والتأخير أو الحذف والزيادة في بنية النص ومعناه. وقد وظّف النص القرآني هذه الظاهرة ببلاغة دقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[3] .

إذ قُدّم المفعول به "إياك" على الفعل "نعبد" ليفيد الحصر، أي لا نعبد إلا إياك، مما يُبرز وظيفة نحوية توجيهية ترتبط بالسياق التعبّدي للنص[4].

ثانيًا: علاقات التوافق والمخالفة بين المكونات

يتعلق هذا المبدأ بدراسة الانسجام التركيبي بين مفردات الجملة، مثل العلاقة بين المبتدأ والخبر أو الصفة والموصوف، وهو ما يُعدّ من مظاهر التوافق النحوي المؤثّرة في اتساق النص. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[5] .

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، دار الثقافة، القاهرة، 1994م، ص: 319.

[2] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ج2، ص: 4.

[3] سورة الفاتحة، الآية 05.

[4] الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج1، ص: 49.

[5] سورة البقرة، الآية 173

حيث اتّسق الخبر "غفور رحيم" مع اسم الجلالة في التذكير والتنكير، مُعززًا بذلك البنية الخبرية وجمالها البلاغي."[1]

ثالثًا: الظواهر الإعرابية (الإعراب والبناء)

يُقصد بها تحليل الوظائف الإعرابية للكلمات داخل السياق، ودراسة أثرها في تحديد المعنى. ومن أبرز الشواهد قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[2] .

إذ يدلّ الإعراب بوضوح على أنّ "العلماءُ" هو الفاعل الحقيقي، رغم مجيئه متأخّرًا، في حين أن "اللَّهَ" منصوب، وهو مفعول به مقدّم. وبهذا يتّضح كيف أسهمت العلامة الإعرابية في توجيه المعنى على نحو دقيق يخالف التوقّع الظاهري[3].

ويمكن القول إن دراسة السياق النحوي تمثل مدخلًا ضروريًا لفهم البنية الداخلية للغة، إذ تكشف عن شبكة متداخلة من العلاقات التركيبية والدلالية، تجعل من الجملة كيانًا حيًا يتفاعل مع السياق العام للخطاب، ويمنح المتلقي مفاتيح دقيقة لتأويل المعنى.

السياق المعجمي :

يُعد السياق المعجمي أحد المرتكزات الأساسية في فهم البنية الدلالية للنص، إذ لا تُفهم الكلمة في عزلة عن محيطها اللفظي، بل تتحدد دلالتها من خلال علاقتها بسائر الوحدات اللغوية المرافقة لها. ويُظهر التحليل اللغوي الحديث أن المعنى يتشكل ضمن نظام من العلاقات المعجمية التي تتوزع على محورين رئيسين: محور التركيب ومحور الاختيار.

أما محور التركيب، أو ما يُعرف بـ"العلاقات الأفقية(**Syntagmatic Relations**) "، فيتمثل في انتظام الكلمات داخل السياق على نحو تركيبي يتوافق مع قواعد النحو. فالكلمات تكتسب معناها

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، د.ت، ج2، ص: 44 .

[2] سورة فاطر، الآية28

[3] إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج،، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج4، ص: 179.

عبر تتابعها وانتظامها في السلسلة الخطابية. ويشير دي سوسير إلى أن "القيمة الدلالية للوحدة اللغوية لا تتحدد إلا بعلاقاتها مع ما يسبقها ويتلوها في المتوالية الصوتية" [1]، ما يعني أن السياق المعجمي شرط في تحقق المعنى.

وقد تجلى هذا النمط من العلاقات في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى:

﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[2].

إذ يُلاحظ أن دلالة الامتثال الجماعي تتولد من انتظام العناصر التركيبية: "سجد"، "الملائكة"، "كلهم"، "أجمعون"، وكل لفظة تؤدي دورًا وظيفيًا داخل السياق الكلي. وكذلك قوله تعالى:

﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[3] .

حيث تتضح العلاقة الأفقية بين الفعل والفاعل والمفعول وما يتبعهم من ملحقات دلالية.

في المقابل، تتمثل "العلاقات الاستبدالية" (**Paradigmatic Relations**) "في تلك الإمكانات التي يُتيحها النظام اللغوي لاستبدال وحدة لغوية بأخرى دون أن يختل السياق النحوي أو المقام الدلالي. وقد أوضح رومان ياكوبسون أن "كل موضع تركيبي في الخطاب يحتمل مجموعة من البدائل الممكنة التي تختار منها اللغة ما يحقق الوظيفة المطلوبة"[4].

ويظهر هذا جليًا في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ...**﴾[5].

ثم قوله: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً...**﴾[6] .

---

[1] فرديناند دي سوسير .محاضرات في اللسانيات العامة .تر: صالح القرمادي، ط2، الدار البيضاء: دار توبقال، 1985، ص:158.

[2] سورة الحجر ، الآية 30.

[3] سورة البقرة، الآية 30.

[4] رومان ياكوبسون. "اللغات والتواصل"، ضمن :الاتجاهات الحديثة في اللسانيات .ترجمة: منذر عياشي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1990، ص:114.

[5] سورة النحل ، الآية 76.

[6] سورة النحل، الآية 112.

حيث يشغل تركيب "ضرب الله مثلا" موقعًا تركيبيًا ثابتًا، في حين يتغير ما يرد بعده، ما يدل على وجود شبكة من "العلاقات الاستبدالية" داخل السياق. وكذلك قوله تعالى: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾[1] .

إذ تتكرر البنية وتُستبدل العناصر بعضها ببعض في موضع دلالي محدد، ما يكشف عن طاقة اللغة في توليد المعنى من خلال التباين السياقي.

يتبين من خلال ما سبق أن "السياق المعجمي" لا ينفصل عن البنية اللغوية العامة، وأن فهم المعنى لا يمكن أن يتحقق من خلال المفردة وحدها، بل من خلال علاقتها الأفقية بالمفردات المصاحبة، واستعدادها للاستبدال داخل النظام. وهذا ما يمنح اللغة إمكانياتها التعبيرية، ويُبرز التماسك الدلالي في النصوص، وبخاصة في القرآن الكريم الذي يمثل نموذجًا متكاملًا في انتظام المعاني داخل السياق.

السياق الثقافي:

يُعد السياق من المرتكزات الأساسية في تحديد المعاني اللغوية، إذ تتأثر دلالة الألفاظ تأثرًا عميقًا بالبيئة الاجتماعية التي تُستعمل فيها، من مهنة، أو طبقة، أو مستوى تعليمي، أو لهجة. فالكلمات لا تُفهم على نحو مجرد، بل تُدرك دلالتها ضمن الأطر الثقافية التي تُنتجها وتستخدمها. وقد بيّن **تمام حسان** أن الوحدات اللغوية "تعيش داخل محيط اجتماعي"[2]، وأنه "لا بد من تحديد نوع المجتمع اللغوي" الذي تُقال فيه الكلمة، لأن كل جماعة ثقافية تختار من الألفاظ ما يلائم وضعها المعرفي والاجتماعي[3].

ولعل من الشواهد القرآنية الدالة على البعد الثقافي في الاستعمال، ما ورد في قوله تعالى:

---

[1] سورة الروم ، الآية 19.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط4، 1985، ص:203.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص:204:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾[1] .

فلفظة "جنتين" في السياق العربي الزراعي تحمل دلالة تتجاوز مجرد "حديقة"، فهي تدل على الرخاء الاقتصادي في مجتمع مكي يعرف الزرع والثمار ويُقدّر الخُضرة موردًا من موارد الثراء، وهو ما يُظهر كيف أن السياق الثقافي العربي الجاهلي ـ حيث الزرع نادر ومحمود ـ يعمّق من وقع الصورة.

كذلك تُظهر بعض الألفاظ في القرآن تعدد دلالاتها بحسب التلقي الثقافي، كما في لفظ "الكتاب"، الذي لا ينحصر في المعنى المادي، بل يحمل دلالة تشريعية أو قضائية أو علمية بحسب السياق. ففي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي كِتَابٍ﴾[2] تدل "الكتاب" على السجل الكوني.

، بينما في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾[3] .

جاءت بمعنى "فُرض"، أي اتخذت دلالة تشريعية، مما يُبيّن كيف أن الخلفية الثقافية (الدينية، القانونية، اللغوية) تسهم في توجيه المعنى.

أما من جهة السياق الموقفي، فإن القرآن الكريم يقدّم نماذج متعددة تُظهر أثر الموقف في توجيه المعنى، كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[4] .

فالسياق هنا موقف حرج بين الاستجابة للغواية أو تحمل السجن، وهو ما يضفي على عبارة "أحب إليّ" دلالة وجدانية عميقة، لا يمكن فهمها إلا في ضوء السياق النفسي والاجتماعي للمقام. فالحدث، والمكان (السجن)، والفاعل (يوسف عليه السلام)، والطرف الآخر (النسوة)، كلها عناصر تداخلت في تشكيل المعنى.

وهكذا يتضح أن المعاني لا تُفهم بمعزل عن الثقافة والمقام، بل تُستخلص من تقاطع السياقات الثقافية والموقفية. وقد عبّر أحمد المتوكل عن هذا حين قال إن "المعاني لا تُنتج فقط داخل الثقافة، بل تُبنى أيضًا

[1] سورة الكهف ، الآية 32.

[2] سورة يس، الآية 12.

[3] سورة البقرة، الآية 183.

[4] سورة يوسف ، الآية33.

في لحظة التفاعل"[1]، وهو ما يرسّخ أهمية السياق المركّب في تحليل الخطاب العربي، ولا سيما في النص القرآني الذي يُراعي بدقة أبعاد المتلقي ومحيطه.

ج/ سياق الموقف (السياق المقامي)

تُعد العلاقة بين المفردة والسياق علاقة جدلية تكاملية، إذ لا يكتمل معنى المفردة دون استحضار السياق الذي وردت فيه، ولا يكتسب السياق دلالته إلا من خلال المفردات التي يتضمنها. ولعلّ هذا التفاعل الثنائي بين المفردة والسياق هو ما أفضى إلى مقولة البلاغيين الشهيرة" :**لكل مقام مقال"**، التي تُوجِز في عبارة وجيزة مبدأً دلاليًا بالغ الأهمية مفاده أن الخطاب اللغوي لا يُفهم على وجهه الصحيح إلا ضمن إطاره المقامي الذي أنتجه.

ويُعد "سياق الموقف" أو "السياق المقامي" من أهم العناصر التي تؤثر في توجيه دلالة الخطاب، إذ يتضمن مجموعة من المعطيات المحيطة بالكلام، من قبيل زمان التلفظ، ومكانه، ووضعية المتكلّم والمخاطَب، وطبيعة العلاقة بينهما، والغرض من التواصل، ومدى معرفة الطرفين بالسياق، وغير ذلك من العوامل التي تُكوّن ما يُعرف بـ"مقتضى الحال". وقد أشار محمود فهمي حجازي إلى أن "دراسة الكلمة أو العبارة في إطار الموقف الاجتماعي أمرٌ متعدد الجوانب، ويستلزم تحديد عدد من العناصر الحافة به"[2]، ثم عدد أبرزها، مثل الزمن والمكان والمكانة الاجتماعية والموضوع وغيرها.

ويجد هذا التوجّه ما يعزّزه في الخطاب القرآني، حيث تتعدد الشواهد التي لا يُفهم مرادها الحقيقي إلا باستحضار السياق المقامي الذي وردت فيه، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ**﴾[3].

فالمقام لا يدل على تقييد الأمر بالنفع فقط، بل يدل على أن التذكير مطلوب في ذاته، ولو لم يظهر أثره في بعض الأحيان، وقد بيّنت الآيات اللاحقة أن التذكير لا ينتفع به إلا من كان

[1] أحمد المتوكل، منهجية تحليل الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص:45–47.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: دار الثقافة، 1980، ص: 245–247.

[3] سورة الأعلى ، الآية09.

له قلبٌ يخشى الله، كما في قوله تعالى:

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾[1] ، مما يدل على أن الغرض من التذكير أعم من الظاهر، ولا يُفهم تمامًا إلا من خلال سياق الحال.

- وفي قوله سبحانه:

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾.[2]

يظهر جليًا أن المقصود ليس سؤال البناء أو المكان، وإنما سؤال أهل القرية، وهو ما يُفهَم ضمناً من مقتضى الحال، حيث المقام مقام تبرئة وتأكيد، فيأتي الخطاب على سبيل المجاز بإضمار "أهل"، ولا يمكن فهم هذا المعنى إلا بتأمل السياقين اللفظي والمقامي.

- كذلك في قوله تعالى:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[3].

لا يُفهم المعنى على ظاهره من حيث التعظيم، بل السياق يدل على أن هذا الخطاب يُراد به التهكم والتقريع، لأن الآية وردت ضمن مشهد العذاب والإهانة، ما يجعل السياق المقامي صارفًا للعبارة عن ظاهرها إلى معناها التهكمي.

تدل هذه الأمثلة على أن إدراك المعاني العميقة للنصوص يستدعي استحضار الظروف المحيطة بالكلام، أي السياق المقامي، وهو ما أكّده تمام حسان حين قال: "الكلمة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه، والسياق لا يتحدد بدلالة الألفاظ فقط، بل بمقتضى الحال كذلك"[4].

---

[1] سورة الأعلى، الآية 10.11.

[2] سورة يوسف ، الآية 82.

[3] سورة الدخان، الآية 49.

[4] محمود فهمي حجازي، أصول تحليل الخطاب، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2004، ص: 94–96.

ويتجلّى أثر هذا النوع من السياق بوضوح في العلوم التداولية الحديثة التي تعتبر أن المعنى لا يُبنى فقط على المستوى اللفظي، بل يتداخل فيه كل من العامل الاجتماعي، والنفسي، والتفاعلي، بما يجعل **السياق المقامي ضرورة في تحليل الخطاب**، لا مجرد عنصر مكمِّل.

ورغم الاختلاف في تصنيف السياقات بين الباحثين، حيث يضيف بعضهم "السياق المقامي" ضمن أربعة أنواع (اللغوي، العاطفي، المقامي، الثقافي)[1]، بينما يراه آخرون مدمجًا في أحدها، فإن هذا التباين لا يمس جوهر الفكرة، بل يؤكد عمق الأثر الذي يحدثه هذا السياق في توجيه الدلالة.

وبناء على ذلك، يمكن التعبير عن المعادلة الدلالية كما يلي:

الدلالة التامة = المقال + المقام

حيث:

- **المقال = الدلالة المعجمية + السياق اللفظي**
- **المقام = مقتضى الحال + البنية الاجتماعية المحيطة**.

نخلص إلى أن **السياق** عنصر جوهري في فهم المعنى اللغوي، إذ لا تُفهم المفردات أو التراكيب على وجه الدقة إلا في ضوء السياقات المحيطة بها، سواء كانت **لفظية** أو **مقامية** أو **ثقافية** .وقد برهنت الشواهد القرآنية على أن استحضار **مقتضى الحال** و**ظروف الخطاب** يغيّر الدلالة ويكشف مقاصد الكلام. كما أن تباين تصنيفات السياق بين الباحثين لا يمسّ جوهر الاتفاق على وظيفته المركزية في توجيه المعنى. وعليه، فإن إدراك المعنى الكامل مرهون بجمع المعجم والسياق.

[1] عبد السلام الشلي، السياق في اللسانيات العربية والغربية، تونس: دار المعرفة للنشر، 2006، ص: 208–213.

خلاصة الفصل

تُبرز هذه الدراسة أن للجانب الصوتي في اللغة مكانة متميزة في تشكيل المعنى، إذ لا تقتصر وظيفته على نقل الكلمات منطوقة، بل يتجاوز ذلك إلى الإسهام في بناء المعنى ذاته. فالسمات الصوتية كالنبر والتنغيم والوقف لا تعمل بشكل آلي أو تجميلي، بل تُحدث تأثيرًا دلاليًا مباشرًا قد يُغيّر من مضمون الجملة أو يُحدّد مقصود المتكلم بدقة. ومن هنا، يمكن القول إن للصوت بنية وظيفية خاصة، ينبغي أن تُؤخذ بعين الاعتبار عند تحليل المعنى.

وفي السياق نفسه، يتبيّن أن العوامل السياقية ـ بما تتضمنه من عناصر زمانية ومكانية واجتماعية وثقافية ـ تشكّل خلفية ضرورية لفهم اللغة فهمًا سليمًا. فالكلمات لا تُفسَّر في فراغ، وإنما تتحدد دلالاتها من خلال علاقاتها بالمتكلم والمخاطَب والمقام الذي تقع فيه. وقد دلّت أمثلة من القرآن الكريم على أن السياق يُعيد توجيه المعنى أو يضيّق من احتمالاته، مما يجعل فهمه ضرورة لا مكمّلاً فحسب.

ومن خلال هذا التقابل، يتّضح أن الصوت والسياق يُعدّان مجالين مستقلين في التحليل اللغوي، لكل منهما آلياته وأثره في التفسير. فالصوت يُعبّر عن المستوى الشكلي الحيّ في الأداء، في حين يُمثل السياق الخلفية التفسيرية التي تضع الخطاب في إطاره الواقعي والثقافي. إنّ الجمع بين هذين البُعدين يمنح رؤية أكثر شمولًا للغة، ويُسهم في تفسير الظواهر الدلالية بعيدًا عن التفسيرات السطحية التي تقف عند حدود المعجم أو التركيب.

ومن هنا، نؤكد أن المعنى في اللغة العربية ليس حصيلة اللفظ المفرد، بل هو نتاج تفاعل معقّد بين الكلمة والسياق والمقام والنبرة، ما يستدعي وعيًا لغويًا شاملًا عند تحليل النصوص، وتفسير مقاصد المتكلم، خاصة في النصوص ذات الطابع البلاغي أو الديني.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دلالة الصوت والسياق في القرآن الكريم وأثرهما في المتلقي: دراسة تحليلية تطبيقية

الجانب التطبيقي – تحليل عينات قرآنية صوتيًا وسياقيًا

1. **سورة العاديات، التكوير، الرحمن، النبأ.**
2. **تحليل صوتي: بيان أثر الحروف والنبر والتنغيم.**
3. **تحليل سياقي: تحليل السياق العام والخاص للآية.**

مناقشة النتائج

1. **مدى تطابق التحليل الصوتي والسياقي مع التأثير الفعلي على المتلقي.**

الخاتمة

- **أبرز النتائج.**

تمهيد

يحظى النصّ القرآني بمكانة فريدة في ميدان الدراسات اللغوية والبلاغية، إذ يمثّل نموذجًا أعلى لتكامل البنية اللغوية وانسجامها على مختلف مستوياتها، بدءًا من الصوت وانتهاءً بالسياق العام للخطاب. فالأصوات في القرآن الكريم ليست مجرّد عناصر نطقية، بل تحمل وظائف دلالية وجمالية تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل الإيقاع والمعنى. كما أنّ السياق، بمعناه اللغوي والمقامي، يُعدّ مفتاحًا أساسيًا لفهم مقاصد الآيات وتحديد دلالاتها الدقيقة.

وتنبع أهمية تحليل نماذج منتقاة من النص القرآني تحليلاً صوتيًا من جهة، وسياقيًا من جهة أخرى. فالبعد الصوتي يُبرز الخصائص الإيقاعية والفونولوجية التي تُضفي على النص طابعًا جماليًا وتعبيريًا خاصًا، مثل التكرار الصوتي، والتنغيم، والتقارب بين الحروف.

أما الجانب السياقي، فيُعنى بتتبع المعاني في ضوء السياقات المختلفة التي ترد فيها الآيات، سواء أكانت هذه السياقات لغوية تتعلّق بالنص نفسه، أم خارجية تتصل بأسباب النزول أو المقام الذي وردت فيه الآية.

و نهدف إلى إبراز العلاقة العضوية بين المستويين الصوتي والسياقي في القرآن الكريم، من خلال تحليل دقيق يُراعي خصائص النص القرآني وخصوصيته، ويستند في معالجاته إلى مصادر لغوية وتفسيرية موثوقة، إلى جانب الإفادة من بعض المناهج اللسانية الحديثة. ومن شأن هذا التحليل أن يفتح آفاقًا أوسع لفهم أعمق لجماليات النص القرآني، وطرائق بنائه، وأساليبه في التأثير والإقناع.

يمثل الصوت القرآني عنصرًا جوهريًا في تشكيل الدلالة، إذ يُسهم التكوين الصوتي للنص في إثراء السياق البلاغي والمعنوي، ويُفعّل البُعد الجمالي للنص المنزَّل. تنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى مقاربة

أربع من السور القرآنية – العاديات، التكوير، الرحمن، النبأ – من خلال التحليل الصوتي السياقي، للكشف عن العلاقة العضوية بين النظم الصوتي وبين المعنى الذي تشكله كل سورة على حدة.

سورة العاديات:

تفتتح السورة بقسمٍ يوحي : ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا**﴾. تتراص الأصوات الشديدة (**ض، ط، ق، ص**) بصورة لافتة، محاكيةً الإيقاع العنيف لركض الخيل واحتكاك سنابكها بالحجارة. هذه الأصوات لا تتوقف عند البعد الجمالي بل تُسهم في بناء الجو القتالي:

"الصوامت الشديدة مثل (**ض، ط، ق**) تمنح اللغة طاقة صوتية عالية، توحي بالشدة والعنفوان في تصوير المعركة"[1].

ويعزّز هذا التوتر الإيقاعي تكرار التنوين بالألف (**ضبحًا، قدحًا، صبحًا**)، ما يولّد نغمةً موحّدة تقترب من نظم الشعر العسكري:

"التنوين بالألف يولّد تكرارًا إيقاعيًا حادًا، يتناسب مع عنف الحدث المصوَّر"[2].

سورة التكوير:

يبدأ المقطع الأول من السورة بسلسلة من الصور الكونية التي تنهار واحدة تلو الأخرى، على نسق صوتي متقارب: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ**...﴾. تتكرر الصيغة الوزنية (**فُعِّلَت**)، فتُنتج تماثلًا صوتيًا يعكس الترابط الحدثي:

"الانتظام الوزني في أفعال مثل (**كُوِّرَتْ، عُطِّلَتْ**) يعكس وحدة التتابع الصوتي والدلالي"[3]

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط5، 2006، ص: 91.

[2] عبد العزيز حمودة، "البنية الإيقاعية في القرآن"، مجلة البلاغة، عدد 3، 1992، ص: 22.

[3] محمد عبد المطلب، بلاغة السرد في القرآن، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2002، ص: 203.

وتتكرّر الراء في نهايات الأفعال (**كُوِّرَتْ، انْكَدَرَتْ،...**)، في حركة اهتزازية صوتية:

"الراء من الأصوات ذات الرجْع، وحضورها في هذه السياقات يصنع أثرًا سمعيًّا يوحي بالزلزلة والانقلاب"[1].

سورة الرحمن:

تتميّز سورة الرحمن بنسق صوتي خاص، يتمثل في تكرار الآية المحورية ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، والتي تتكرّر إحدى وثلاثين مرة، مما يجعلها مركزًا إيقاعيًا ساطعًا داخل النص.

"هذا التكرار المتعمّد لا يؤدي وظيفة تذكيرية فحسب، بل يُنتج بنية صوتية ثابتة تنقسم عندها السياقات وتنتظم الصور"[2].

وفي التوزيع الصوتي الداخلي للسورة، ترد الحروف المفخّمة في أوصاف العذاب (ظ، ش، ص)، بينما تتخلل الحروف الرخوة المشاهد المتعلقة بالنعيم والسكينة (**ي، ن، ع**):

"يتوزّع الإيقاع الصوتي بدقة، بين صلابة العذاب ورقة النعيم، فيكون الصوت في خدمة المعنى"[3].

سورة النبأ:

تفتتح السورة باستفهام استنكاري: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾، تتوسّطه صوتان بارزان: العين، والنون. العين صوت حلقي غليظ، يوحي بالدهشة، والنون النهائية تخلق رجعًا يوصل الإيقاع نحو المجهول.

"صوت العين في صدر السورة يوقظ الانتباه، ويُثير التساؤل، وهو صوت له تأثير سمعي بالغ"[4].

---

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد النجار، دار الكتب المصرية، ج2، ص: 212.

[2] محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في سورة الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1995، ص: 71

[3] أحمد مختار عمر، اللغة والمعنى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1993، ص : 135.

[4] عبد العظيم المطعني، خصائص الأسلوب القرآني وأسرار إعجازه، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 2004، ص: 86.

ثم ترد آيتا التهديد بصيغة تكرارية: ﴿**كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**﴾، حيث تتكرر السين وتخلق تصاعدًا صوتيًا:

"السين في السياق الإنذاري تُنتج تصعيدًا صوتيًا يرفع من حدّة التهديد، ويشدّ المتلقي"[1].

خلاصة :

لقد بيّن التحليل السياقي الصوتي لهذه السور أن اختيار الأصوات في النظم القرآني لم يكن عشوائيًّا، بل وظيفيًّا مرتبطًا بسياق المعنى والدلالة. فالصوت في هذه النماذج يمثل عنصرًا دلاليًا مكمّلًا لا ينفصل عن الصورة البلاغية:

- في **العاديات** :صوت العنف والمعركة.
- في **التكوير** :صوت الانهيار والاهتزاز الكوني.
- في **الرحمن** :صوت التذكير والتوازن.
- في **النبأ** :صوت الإنذار والوعيد.

يُسهم هذا النسق الصوتي في خلق أثر سمعي يصوغ المعنى ويوجه المتلقي نحو التأمل والانفعال.

[1] حسن عبد الله صادق ، الصوتيات في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2010، ص: 145.

التحليل الصوتي في القرآن الكريم: أثر الحروف والنبر والتنغيم

تمهيد :

يتجلى في القرآن الكريم انسجام فريد بين اللفظ والمعنى، تُسهم فيه الظواهر الصوتية بدور رئيس في تعزيز المقاصد البلاغية، وبناء الصور التعبيرية. فلا يُنظر إلى الأصوات في النص القرآني على أنها مجرد أدوات نطقية، بل هي عناصر ذات طاقة دلالية، تتفاعل مع السياق لتُحدث الأثر النفسي، وتُبرز الوظيفة البيانية للنص. ومن بين أبرز مظاهر هذا التفاعل الصوتي: صفات الحروف، والنبر، والتنغيم، وكلها أدوات توظَّف بدقة في الخطاب القرآني لتحقيق أهداف بلاغية وتعبيرية عالية.

أولًا: الحروف وصفاتها بين التصوير والإيحاء

إن طبيعة الحرف العربي من حيث الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، تؤدي دورًا بالغ التأثير في بنية الجملة القرآنية؛ إذ تُسهم في تجسيد المعنى بصريًا وسمعيًا.

في قوله تعالى: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[1]، تتكرر الزاي واللام، وهما من الحروف المجهورة ذات الطابع الاهتزازي، مما يُضفي على المقطع صوتًا يحاكي اضطراب الأرض ورجّتها. ويُلاحَظ أن الصوت ذاته يُعيد تمثيل الحدث عبر الأذن، فيتكوّن المشهد السمعي بما يتلاءم مع المشهد الحركي"[2].

وفي قوله: ﴿**فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**﴾[3]، ، تتجاور الفاء والسين والدال، وهي حروف تنتمي إلى مجموعة الأصوات المهموسة والرخوة، ما يعكس امتداد الفساد وتوغّله، فالصوت هنا لا يُسهم في المعنى فحسب، بل يعيد تمثيله صوتيًا"[4] .

---

[1] سورة الزلزلة، الآية 01.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، 1979، ص :94.

[3] سورة الفجر، الآية 12.

[4] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهلال، القاهرة، 1952، ج2، ص: 166.

ثانيًا: النبر ومواضع التأكيد في السياق القرآني

النبر يُعدّ من أهم الظواهر الصوتية ذات البعد التداولي، إذ يتحكم في إبراز الكلمات المحورية داخل التراكيب، ويُسهم في توجيه المعنى بحسب المقام والسياق.

يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا**﴾[1] ؛ فالنبر يقع على "بَلَى" لتفنيد النفي السابق، مما يجعل الجواب ذا وقعٍ مؤكدٍ يُثبت المعرفة الفطرية. أما "شَهِدْنَا" فهي الكلمة المحورية التالية في التوكيد، فيبرزها النبر كعنصر أساسي في الحجة"[2] .

مثال آخر في قوله: ﴿**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**﴾ [3]، حيث يقع النبر على "دَكًّا" ثم يُعاد، مما يُضفي على المشهد رنينًا تكراريًا يعزز من رهبة الحدث ووقْعه النفسي على السامع، فتتماهى الكلمة مع شدّة الفعل الموصوف"[4] .

ثالثًا: التنغيم في التعبير الانفعالي والتداولي

يمثّل التنغيم مستوى نغميًا أعلى يُضفي على الجملة نبرة عاطفية أو تداولية، فيُشير إلى التعجب، أو الإنكار، أو التقرير، أو التهديد. وقد اعتمد القرآن هذا الأسلوب بإتقان بالغ، يتناسب مع المقامات المختلفة.

في قوله تعالى: ﴿**يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا**﴾[5] ، يُستعمل التنغيم هنا لنقل نبرة الغرور والتباهي، فالسياق ينبئ عن لهجة استعلاء ينقضها الخطاب الإلهي لاحقًا. التنغيم الصاعد في "أَهْلَكْتُ" يعكس حالة الفخر، بينما يعقبها سياق تقريعي ينقض الادعاء"[6] .

---

[1] سورة الأعراف ، الآية 172.

[2] عبد الصبور شاهين، دراسات في علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991، ص: 239.

[3] سورة الفجر، الآية 21.

[4] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1986، ص: 119.

[5] سورة البلد، الآية06.

[6] عبد الرحمن أيوب، جماليات الصوت في القرآن الكريم، دار البشير، عمان، 2001، ص: 95

وفي قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[1]، يتكرّر السياق مع تغيّر التنغيم ليعبّر عن تصعيد نغمي في كل مرة، وكأن الآية تُعاد بمزيد من الزجر والتهديد، مما يمنح الخطاب طابعًا تحذيريًا متصاعدًا، لا يتحقق بالنص وحده، بل بالنغمة المصاحبة له أيضًا"[2] .

خلاصة

يتضح من خلال هذا العرض أن الظواهر الصوتية ليست مكونات شكلية في القرآن الكريم، بل أدوات أساسية في بناء المعنى وتوجيهه. فالحروف تحمل إيحاءات تصويرية، والنبر يُبرز المعاني المركزية في الجملة، والتنغيم يُسهم في التعبير عن الانفعالات والغرض البلاغي. ويجدر بالدارس أن لا ينفصل عن هذه المستويات الصوتية إذا ما أراد مقاربة دلالية دقيقة للنص القرآني، حيث تتشابك الأصوات مع البنية النصية في نسيجٍ محكمٍ يُجسّد عمق البيان القرآني.

[1] سورة المرسلات، الآية 18.

[2] فرانسيس نويل، الصوتيات العامة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص: 150.

تمهيد:

يُعدّ السياق من الركائز الكبرى التي يقوم عليها التفسير القرآني الصحيح، إذ إن تجاهل السياق العام أو الخاص قد يؤدي إلى إساءة فهم الآية أو اجتزاء معناها من إطارها المقاصدي. وقد نصّ غير واحد من العلماء، كالزركشي، على أن "معرفة سبب النزول وموقع الآية من السياق القرآني من أعظم ما يُعين على فهم المراد منها"[1].

أولًا: السياق العام وأثره في المعنى

سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾[2] .

لا يُفهم على حقيقته إلّا في سياق بناء المنظومة الإيمانية للمؤمن في سورة البقرة، إذ تأتي الآية في سياق الأمر بالثبات أمام الابتلاءات، وهو ما يؤكده سياق الحديث عن الشهادة والابتلاء والربط بالعاقبة:

﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ...**﴾[3] .

وقد أشار دراز إلى أن سورة البقرة "تسعى لبناء الجماعة المسلمة الناهضة، وتربط بين العقيدة والتكليف والابتلاء ربطًا متماسكًا، لا ينفصل فيه ذكر الصبر عن الجهاد"[4]

---

[1] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957م، ج2، ص:139.

[2] سورة البقرة ، الآية 153.

[3] سورة البقرة ، الآية 154.

[4] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، بيروت: دار القلم، ط2، 1998م، ص:79.

سورة يوسف: يقول تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾[1] .

هذه الآية تُفهم ضمن السياق العام الذي يجعل من قصة يوسف بناءً متكاملًا لتجليات العفة والثبات. يقول **ابن عاشور**:

"السياق القصصي يُخرج هذه الحادثة من أن تكون موضع إدانة، إلى كونها موضع مدح لصاحبها لما أبداه من ثبات في الفتنة"[2].

ثانيًا: السياق الخاص وضرورته التفسيرية

.**سورة النساء:** قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**﴾[3].

قد يُفهم خطأ أنه خطاب عام لكل السفهاء، لكن الآية التالية: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى...**﴾[4]. تبيّن أن السياق خاص باليتامى، مما يوجّه الفهم ويخصّص المعنى.

يقول **الطبري**: "المعنيّ بالسفهاء هنا هم من لا يُحسنون التصرف في أموالهم من اليتامى، لا مطلق الناس، لأن الخطاب في الآية موجه لأولياء الأمور"[5].

.**سورة الماعون:** الآية: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ**﴾[6]

قد تُفهم خارج سياقها على أنها وعيد عام، لكن الآية التالية توضّح: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾، أي أن المقصود أهل التفريط لا المصلين عمومًا.

---

[1] سورة يوسف ، الآية 23.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج12، ص:243.

[3] سورة النساء، الآية 05.

[4] سورة النساء، الآية 06.

[5] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000م، ج4، ص:568.

[6] سورة الماعون، الآية 04.

قال القرطبي" :السهو عن الصلاة يختلف عن السهو فيها، والوعيد في الآية لمن يتهاون بها، وذلك بيّن من السياق"[1].

التكامل بين السياقين في توجيه المعنى

سورة آل عمران: قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[2] .

قد يُفهم ابتداء أن الإسلام هنا هو الرسالة المحمدية، لكن السياق السابق يتحدّث عن الأنبياء والرسل وإبراهيم وعيسى، مما يدل على أن الإسلام هو جوهر الدين الواحد الذي جاء به الأنبياء.

وقد أشار فضل حسن عباس إلى أن "السياق في آل عمران يوحّد بين الأديان في مصدرها الإلهي، ويبيّن أن الإسلام هو الاستسلام لله على مرّ الرسالات[3]".

[1] أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1967م، ج20، ص: 199.

[2] سورة ألأ عمران، الآية 85.

[3] فضل حسن عباس، إعجاز البيان في تفسير القرآن، عمان: دار النفائس، 2006م، ص : 145.

الدراسة الصوتية السياقية التطبيقية للسور: القارعة، يوسف، الانشقاق، المدثر

تمهيد:

تُعدّ البنية الصوتية في القرآن الكريم عنصرًا بالغ الأهمية في تشكيل المعنى، إذ لا يُفهم الخطاب القرآني على وجهه الأكمل دون مراعاة التفاعل العميق بين النغم القرآني وسياق الخطاب. فالصوت القرآني ليس مجرد أداة نقل للمعنى، بل هو مكوّن دلالي فاعل يُسهم في توليد التأثير النفسي والمعنوي داخل المتلقي. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا الفصل إلى تقديم قراءة صوتية–سياقية لأربعة نماذج مختارة من سور القرآن الكريم، متتبعًا مظاهر التلاحم بين النظام الصوتي والسياق التصويري والدلالي، في ضوء منهج تطبيقي تحليلي.

سورة القارعة:

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾

التحليل الصوتي:

يتكرر لفظ "القارعة" ثلاث مرات في مطلع السورة، بما يحمله من وقع صوتي عنيف:

- حرف **القاف** (ق) انفجاري مجهور يُحدث جرسًا قويًا يوحي بالطرْق المدوّي.
- حرف **الرّاء** (ر) تكراري يُضفي طابعًا ارتجاجيًا يُعزّز الإحساس بالفزع.
- حرف **العين** (ع) الحلقي العميق يوسّع المجال السمعي ويغمره بثقل صوتي يثير الرهبة.

وفي المقابل، تتسم أصوات كلمات مثل "الفراش المبثوث" بهمسها وضعفها (ش، ث)، مما يخلق تقابلًا سمعيًا بين رهبة الحدث وضعف الإنسان.

التحليل السياقي:

يفتتح السياق بأسلوب تقريري استنكاري يُفخّم الحدث، ويُمهّد لمشهد كوني هائل يوم تُقْرَع القارعة. المشهد يرسم لوحة انهيارية للكون بما فيه من بشر وجبال، بطريقة تهزّ التصورات وتبعث الذعر.

مدى التطابق:

التلاحم بين الأصوات ذات الجهر والتفجير وبين السياق التصويري لليوم الرهيب يُعدّ من أعلى درجات التوافق الصوتي–السياقي، بما يعمّق الأثر الوجداني لدى المتلقّي.

سورة يوسف :

﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ... وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾

التحليل الصوتي:

يُلاحظ تكرار الأصوات اللينة (و، ي، هـ) في المشهد، مما يضفي نغمة مائعة تتناسب مع أجواء الإغراء واللين.

- كلمة "**غَلَّقَتِ** "بتضعيفها وإغلاق حروفها تعكس صوتيًا الإحكام والغموض، كما تحاكي إغلاق الأبواب على نحو سمعي.
- الانتقال من رخاوة الحروف إلى شدة "**استبقا الباب**" يُمثّل تصعيدًا دراميًا في نغمة الحدث.

التحليل السياقي:

يقدّم السياق مشهدًا غراميًا محمومًا، تتصاعد فيه وتيرة التوتّر بين يوسف وامرأة العزيز، في حبكة درامية نفسية معقّدة، تنقلب إلى مواجهة أخلاقية مباشرة.

مدى التطابق:

الصوت هنا ليس تابعًا للسياق بل متماهٍ معه. يوظَّف التدرج النغمي لتمثيل التوتر الداخلي، فتكون درجة التطابق بين السياق الصوتي والدلالي متوسطة إلى عالية.

سورة الانشقاق:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾

التحليل الصوتي:

- صوت **الشين** و**القاف** في "انشقت" ينقلان وقع الانفجار والانفصال.
- الفعل "**مُدَّت** "يختزن امتدادًا صوتيًا يحاكي الامتداد البصري للأرض.
- أصوات **الحاء** و**الذال** الحلقية تنسجم مع جو الخضوع والإذعان.

التحليل السياقي:

السياق يصف مرحلة كونية حاسمة من مشاهد يوم القيامة، يتهاوى فيها نظام السماء والأرض، وتبرز خضوع العناصر الكونية لأمر الله.

مدى التطابق:

ينسجم النظام الصوتي في هذه الآيات تمامًا مع تصور الزلزلة الكونية الكبرى، ما يجعل التلاحم الصوتي–السياقي في غاية الإحكام.

سورة المدثر :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ... فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾

التحليل الصوتي:

- الأمر "قُمْ" قصير، قوي النبرة، يوحي بالنهوض والعزيمة.

- "فأنذر، فكبّر" تحمل إيقاعًا حاسمًا، توجّهيًا.
- صوت **القاف** و**الراء** في "نُقِرَ" يُحاكي نفخة إنذارية قوية، تقرع الأسماع.

التحليل السياقي:

تبدأ السورة بنداء نبوي يحمل تكليفًا، يتصاعد سريعًا من الدعوة إلى مشاهد إنذار وتهديد كوني. يتحول الخطاب من خاصّ إلى عام.

مدى التطابق:

يواكب التصعيد الصوتي التدرج في السياق من البعثة إلى الإنذار، بصورة تُبرز التلاحم الكامل بين الصوت والدلالة.

الخلاصة

تُظهر هذه الدراسة أن الصوت في النص القرآني ليس وظيفة شكلية بل جوهر بلاغي وظيفي، يُسهم في بناء الدلالة وانفعال المتلقي. وعند النظر في الأمثلة التطبيقية السابقة، نجد أن الأصوات تتفاعل مع السياقات لتولّد مشاهد شعورية تتجاوز مستوى البيان إلى مستوى الإيقاع النفسي والوجداني.

خامسًا: سورة ق – تحليل صوتي وسياقي

التحليل الصوتي:

تتميّز سورة ق بكثافة الحروف الفخمة والمجهورة، وعلى رأسها **حرف القاف**، الذي يتكرر مرارًا في ألفاظ محورية مثل: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾، ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّا هُم بِهِ كَافِرُونَ**﴾، ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ**﴾. وتؤدي هذه الأصوات الغليظة وظيفةً تعبيرية ذات وقع نفسي، تُحدث رهبةً وتوقظ انتباه السامع لما تحمله من نبرة إنذارية مشحونة بالتحذير.

وقد أشار تمام حسان إلى هذه الخصيصة بقوله:

"إن صوت القاف خاصةً يحمل طابعًا تفخيميًا يفرض الهيبة على السامع، ويُحيل على سياقات الشدة والإنذار، خصوصًا حين يتكرر في سور قصيرة مكثفة المعاني ك(ق)[1]) "

ويُلاحظ أيضًا وجود انسجام إيقاعي قائم على التوازن بين الأصوات المفخّمة (**ق، ط، ص، غ**) والرخوة (**ي، ن، س**)، مما يمنح السورة إيقاعًا مهيبًا ومتدفقًا.

يقول إبراهيم أنيس عن هذه الظاهرة:

"إن استخدام الأصوات الصلبة في مطلع السورة يهيّئ السامع نفسيًا للدخول في أجواء الخوف والبعث والجزاء، بما يشيع الإحساس بالرهبة والخشية[2]) "

التحليل السياقي:

جاءت سورة ق في سياق الرد على المشككين بالبعث والجزاء، فجاءت ألفاظها متراصة شديدة الإنذار، تبدأ بقسم: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾، ليتلوه إنكار الكفار للبعث: ﴿**بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنذِرٌ مِّنْهُمْ**﴾، ثم تفصيل مشاهد الموت والبعث وتسجيل الأعمال.

إن السياق العام للسورة يقوم على حجاج عقلي ونفسي في آن واحد، إذ تنتقل الآيات من تصوير الإنكار، إلى عرض قدرة الله في الخلق، ثم مشهد القيامة.

وقد نبّه دراز إلى هذا البناء التراكمي بقوله" :**سورة ق من النماذج المحكمة في بناء السورة القرآنية؛ حيث يبدأ المعنى إنذاريًا، ثم يأخذ مسارًا برهانيًا كونيًا، ثم ينتهي بالمشهد الأخروي الذي يُجسّد**

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها .ط11، القاهرة: دار العالم العربي.2006، ص: 225.221

[2] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1972، ص: 104.97

الجزاء الحتمي[1]) "

كما أن السياق يتدرج من العام إلى الخاص: من تكذيب الجماعة، إلى تصوير البعث، إلى الحديث عن الملكين الراصدين، ثم إلى فردانية الحساب، ما يُبرز أثر السياق في تشييد المعنى العام.

ولذلك قال فضل حسن عباس:

"إن التكامل بين البنية الصوتية الثقيلة والسياق الإنذاري في سورة ق يخلق تجربة قرآنية فريدة، تُوقظ غفلة السامع وتربطه بالمصير الحتمي[2]) ".

[1] محمد عبد الله، دراز النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم .ط5، القاهرة: دار القلم، م2001،. ص:92.84

[2] فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية .ط2، عمّان: دار الفرقا،ن2001. ص:145.113

التحليل الفني للآيات

آيات الترهيب

"خُذُوهُ فَغُلُوهُ، ثُمَّ الجَحيمَ صَلُّوهُ"

- **التحليل الصوتي:**

يتّسم النص بقوة صوتية ناتجة عن استخدام الحروف الصلبة مثل (خ، غ، ص، ج)، ما يضفي على الآية طابعًا قاسيًا يتناسب مع مضمونها. كما أن قصر الجمل يعطي إيقاعًا سريعًا ومفاجئًا، يعزز الإحساس بالرعب.

- **التحليل السياقي:**

تأتي الآيتان ضمن وصف مفصل لمصير من كذّب وتولى. الجو العام مشحون بالتهديد والغضب الإلهي، مما يجعل السياق بأكمله يضيف طبقة شعورية من التوتر والانقباض.

آيات الترغيب :" وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا، عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا"[1]

- **التحليل الصوتي:**

تتميّز الآيات بنعومة الأصوات المستخدمة، إذ تكثر فيها حروف السين واللام والباء، وهي حروف رخوة توحي بالنعومة والانسياب. كما أن المدود في الكلمات تعطي جرسًا موسيقيًا رقيقًا يناسب موضوع النعيم.

- **التحليل السياقي:**

الآيات تصف حال المؤمنين في الجنة، بتفاصيل حسية دقيقة تزيد من التشويق وتثير في النفس رغبة الوصول إلى هذا النعيم.

[1] سورة الانسان ، الآيتان 17 .18.

آيات القصص والتجلي : "**فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا**".[1]..

- **التحليل الصوتي:**

تتميز الآية بأصوات مهيبة تعكس لحظة التجلي الإلهي، حيث تعطي كلمات مثل "نُودِيَ" و"بُورِكَ" وزنًا خاصًا يوحي بالعظمة. ويُسهم امتزاج الحروف الجهرية في إحداث إحساس بالرهبة والخشوع.

- **التحليل السياقي:**

تأتي الآية في ذروة قصة موسى، وتصف لحظة نداء إلهي، ما يمنحها ثقلًا سياقيًا يجعل المتلقي في حالة من الترقب والتقديس.

تفاعل المتلقين

تم عرض هذه النماذج الثلاثة على عينة مكونة من **25** متلقيًا مختارة عشوائيا والاستماع إلى القارئ عبدالباسط عبد الصمد، من خلفيات تعليمية مختلفة، بعد سماع الآيات بتلاوة مرتلة.

- تقييم درجة التأثر (من 1 إلى 5).
- اختيار نوع الشعور الناتج (خوف، سكينة، خشوع...).
- سؤال مفتوح لوصف الإحساس.

[1] سورة النمل ، الآية 08.

التحليل والمناقشة

تشير النتائج إلى أن التحليل الفني للنص، سواء من جهة الأصوات أو السياق، ينجح غالبًا في التنبؤ بالتأثير النفسي الذي تتركه الآية لدى المتلقي.

ولاحظت الدراسة أن:

- الأصوات القوية ترتبط غالبًا بالخوف أو القلق.
- الأصوات اللينة والمدودة ترتبط بالسكينة والطمأنينة.
- السياق القصصي المقدّس يحرّك مشاعر الخشوع والدهشة.
- أكدت الدراسة وجود تطابق كبير بين التحليل الفني للآيات القرآنية والتأثير الشعوري الناتج عنها لدى المتلقين. وتُبرز هذه النتائج أهمية إدراك البنية الفنية للنص في تفعيل التدبر والتأمل، كما تقترح أن يُراعى هذا الجانب في تعليم التلاوة وفهم المعاني القرآنية.

خلاصة :

تُظهر هذه الدراسة أن الصوت في النص القرآني ليس وظيفة شكلية بل جوهر بلاغي وظيفي، يُسهم في بناء الدلالة وانفعال المتلقي. وعند النظر في الأمثلة التطبيقية السابقة، نجد أن الأصوات تتفاعل مع السياقات لتولّد مشاهد شعورية تتجاوز مستوى البيان إلى مستوى الإيقاع النفسي والوجداني.

خاتمة

خاتمة

في خضم هذه الدراسة ، التي سعت إلى تتبع العلاقة بين الصوت والسياق في النّص القرآني ، والتأثير الفعلي الناتج عنهما ف المتلقي، تبين أن :

_ القرآن الكريم لا يُوجه خطابه إلى العقل فحسب؛ بل يخاطب الإنسان بكل أبعاده : سمعه، ووجدانه، ووعيه الباطن .

_ وقد أظهرت النماذج المدروسة أنّ الأداء الصوتي في تلاحمه مع السياق العام للآيات ، ليس عنصراً مساعداً فحسب، بل هو جزء بنيوي ف تكوين الأثر وتأطير الرسالة.

_ أوضحت التحليلات أن تراكيب الأصوات القرآنية _ من شدة ورخاوة وهمس وجهر ، ونبر و مّد ؛ ليست موزعة عشوائياً؛ وإنّما تحمل حمولة شعورية دقيقة تتناغم مع دلالة المعنى وسياق المقام.

_ كما أن المتلقي ؛ حين يُنصت لتلك الآيات ، لا يستقبلها كألفاظ مجردة، ؛ بل كنبض حيّ يتغلغل في النفس ، ويُوقظ فيها مشاعر الخشية أو الرجاء ، الوجل أو السكينة، بحسب ما يقتضيه الموقف التعبيري .

_وما توصلت إليه الدراسة من تطابق ملموس بين التحليل الفنّي للأصوات والسياقات وبين الانطباع النفسي لدى المتلقين ، يفتح باباً واسعاً أمام الباحثين وغيرهم ، للوعي بأهمية الأداء القرآني و لتجديد أداوت التعليم للتلاوة ، وتفعيل أثر القرآن في الحياة اليومية .

_إنّ النّص القرآني لا يُفهم فقط من خلال ألفاظه أو معانيه المجردة؛ بل يُعاش بصوته، وتدرك دقائقه حين يستمع إليه في ضوء سياقه .

_وهذا ما يجعل القرآن متجدداً ، في كل تلاوة ، حيّاً في كل سمع ، حاضراً في كل وجدان .

الفهرس

الواجهة

البسملة

الاهداء

الشكر

أهداف البحث: 2
خطة البحث : 2
الأمثلة التطبيقية 2
منهجية البحث 3
الصعوبات والمعيقات 5
المبحث الأول: 6
الصوت، مفهومه لغة واصطلاحا 6
مفهومه: 6
أ- لغة: 6
ب -اصطلاحا: 7
جهود اللغويين العرب في علم الأصوات 10
تمهيد: 15
دراسة مقارنة قديمًا وحديثًا 15
أولاً: التصنيف الصوتي في التراث العربي 16
ثانيًا: مفاهيم ومصطلحات صوتية حديثة 16
ثالثًا: التصنيف الصوتي عند الغرب 17

خامسًا: مقارنة بين التصنيفين العربي والغربي.....18
سادسًا: أثر القرآن الكريم في الدراسة الصوتية.....18
سابعًا: جهود حديثة في تأصيل التصنيف.....19
تصنيف الأصوات :.....19
تقسيم الأصوات إلى صوامت وصوائت:.....19
صفات الأصوات عند علماء العربية:.....20
المبحث الثاني : 24
تمهيد : 24
السياق لغة اصطلاحا 26
معاني السياق في المعاجم اللغوية:.....27
الخصائص الدلالية للسياق لغةً: 28
أقسام السياق :.....29
السياق اللغوي.....29
أ/السياق الصوتي: 30
السياق الصرفي:.....32
السياق النحوي: 33
السياق المعجمي : 35
السياق الثقافي: 37
ج/ سياق الموقف (السياق المقامي) 39
خلاصة الفصل.....42
تمهيد.....45
سورة العاديات: 46
سورة التكوير: 46

سورة الرحمن:..... 47
سورة النبأ: 47
خلاصة :..... 48
التحليل الصوتي في القرآن الكريم: أثر الحروف والنبر والتنغيم..... 49
تمهيد : 49
أولًا: الحروف وصفاتها بين التصوير والإيحاء..... 49
ثانيًا: النبر ومواضع التأكيد في السياق القرآني 50
ثالثًا: التنغيم في التعبير الانفعالي والتداولي..... 50
خلاصة..... 51
تمهيد:..... 52
أولًا: السياق العام وأثره في المعنى 52
ثانيًا: السياق الخاص وضرورته التفسيرية 53
التكامل بين السياقين في توجيه المعنى 54
الدراسة الصوتية السياقية التطبيقية للسور: القارعة، يوسف، الانشقاق، المدثر 55
تمهيد: 55
سورة القارعة: 55
التحليل السياقي: 56
مدى التطابق: 56
سورة يوسف :..... 56
التحليل الصوتي: 56
التحليل السياقي: 56
مدى التطابق: 57

الفهرس

سورة الانشقاق: 57
التحليل الصوتي: 57
التحليل السياقي: 57
مدى التطابق: 57
سورة المدثر : 57
التحليل الصوتي: 57
التحليل السياقي: 58
مدى التطابق: 58
الخلاصة 58
خامسًا: سورة ق – تحليل صوتي وسياقي 58
التحليل الصوتي: 58
التحليل السياقي: 59
التحليل الفني للآيات 61
آيات الترهيب 61
آيات القصص والتجلي 62
- التحليل الصوتي: 62
- التحليل السياقي: 62

تفاعل المتلقين 62
نتائج الاستجابة : ..... **Erreur ! Signet non défini.**
التحليل والمناقشة 63
خلاصة : 63
خاتمة 1

الفهرس

خاتمة 65
الفهرس..... 66
المصادر والمراجع 71

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1972،
2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، د ت،
3. إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج،، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988،
4. ابن جني، "الخصائص"، تح: محمد علي النجار، دار الهلال، بيروت، 1952، ج.1،
5. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005،
6. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 2000، مج 2، مادة (ص، و، ت)،
7. أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش، شرح المفصل، إدارة المنيرية، مصر، ج10،
8. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، :تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان ج03 ،
9. أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الاعراب، تح حسن الهنداوي، دار العلم، دمشق، سوريا، ج 01، ط02، 1993
10. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1998 م، ج1
11. أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1967م، ج20
12. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي ، مصر، ط02 ،1960، ج01،
13. أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، . دمشق، تح : محمد حسَّان الطيّان، د ط، د ت،
14. أحمد الحوفي، علم الأصوات، دار النهضة العربية .القاهرة ، 1984.
15. أحمد المتوكل، منهجية تحليل الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2001،.
16. أحمد مختار عمر، اللغة والمعنى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1993،
17. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، د ط، 1418 هـ، 1997 م،
18. استيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط02، 1997 ،

19. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957م، ج2،

20. تحسين عبدالرضا الوزان ، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة، ط01، 2011.

21. تمام حسان ،البيان في روائع القرآن، دار الثقافة، القاهرة، 1993،

22. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها .ط11، القاهرة: دار العالم العربي.2006،

23. تمام حسان، اجتهادا ت لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط،1 ،2007 ، ص:237

24. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ج1،.

25. جمال الدين بن منظور .لسان العرب .دار صادر، بيروت، مادة "سوق"، ج10،

26. حسن عبد الله صادق ، الصوتيات في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2010،

27. حمزة أبو موسى ، «البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري»، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997

28. حميداني عيسى. الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014

29 حميداني عيسى، "الدراسات الصوتية عند علماء العربية"، دار عالم الكتب الحديث، إربد، 2012،

30 خديجة الحديثي، القرائن السياقية وأثرها في توجيه المعنى، دار الفكر، دمشق، ط01، 1993،.

31 الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 2003

32 رمضان عبد التواب، "مدخل إلى علم اللغة"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.

33 رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط03، 1997:

34 رمضان عبد التواب، فقه اللغة وخصائص العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004 .

35 رومان ياكوبسون. "اللغات والتواصل"، ضمن :الاتجاهات الحديثة في اللسانيات .تر: منذر عياشي، دمشق: اتحاد الكتاب .

36 سيبويه، "الكتاب"، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988،

37 عبد الرحمن أيوب، جماليات الصوت في القرآن الكريم، دار البشير، عمان، 2001،

38 عبد السلام الشلي، السياق في اللسانيات العربية والغربية، تونس: دار المعرفة للنشر، 2006،

39 عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996،

40 عبد العزيز حمودة، ، البنية الإيقاعية في القرآن، مجلة البلاغة، ع 3، 1992.

41 عبد العظيم المطعني، خصائص الأسلوب القرآني وأسرار إعجازه، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 2004،
42 عبد الفتاح شلبي، التوجيه الصوتي في القرآن الكريم، الإسكندرية: دار الوفاء، 2007.
43 عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، 1991،
44 عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط01، 2007،
45 عبده الراجحي، علم الصرف العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1999،
46 علي بن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1991،
47 علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د ط، د ت،
48 عماد الدين محمد الرشيد، أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، رسالة دكتوراه بجامعة دمشق، 1420هـ، 1999م
49 فرانسيس نويل، الصوتيات العامة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983،
50 فرديناند دي سوسير .محاضرات في اللسانيات العامة .تر: صالح القرمادي، ط2، الدار البيضاء: دار توبقال، 1985،
51 فضل حسن عباس، إعجاز البيان في تفسير القرآن، عمان: دار النفائس، 2006م،
52 فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية .ط2، عمّان: دار الفرقا،ن2001.
53 كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000 .
54 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط04، 1985 ج01
55 محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في سورة الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1995،
56 محمد البركاوي ، علم اللغة: مفاهيمه وتياراته، دمشق: دار الفكر، 2011،
57 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج12،
58 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، د.ت، ج2
59 محمد بن أبي بكر الرازي .مختار الصحاح .دار الفكر، بيروت، مادة "سوق"،
60 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ج4.
61 محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط01، 1985

62 محمد بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 8 ، 2005
63 محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية عند علماء العربية ودور النظرية في التوصل إلى المعنى،
64 محمد عبد الله، دراز النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم .ط5، القاهرة: دار القلم، م2001،.
65 محمد عبد المطلب، بلاغة السرد في القرآن، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2002،..
66 محمد علال ، البلاغة والصوت في الخطاب القرآني، مجلة دراسات لغوية، جامعة الجزائر، ع 13، 2018،
67 محمود الزمخشري،، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج.4
68 محمود فهمي حجازي، أصول تحليل الخطاب، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2004
69 مرتضى الزبيدي .تاج العروس من جواهر القاموس .دار الهداية، مادة "سوق"، ج20،
70 مصطفى جمال الدين، الأسلوب والصوت في القرآن الكريم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1992
71 منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، السعودية، 2001، ط01،
72 ناموسي بلحبيب وبن زحاف يوسف، "قراءة لمباحث صوتية عربية في مستواها المقطعي من منظور السياق"، مجلة جسور المعرفة"، مج 7، ع2، ص: 541–552، بتاريخ 1 يونيو 2021.
73 يوسف بن أبي بكر السكاكي ، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987

ملخص العمل :

يحاول هذا البحث الموسوم بـ **"بلاغة الصوت والسياق في تراكيب السياق القرآني: قراءة في الأثر والدلالة "**أن يُسلّط الضوء على العلاقة العميقة بين النظام الصوتي في النص القرآني والسياقات التي ترد فيها التراكيب اللغوية، من حيث التأثير البلاغي والدلالة المعنوية. فالقرآن الكريم لا يكتفي بإيراد الألفاظ ضمن نسق لغوي فريد، بل يُراعي توزيع الأصوات وتناسقها بما يخدم السياق ويُعزّز الأثر الجمالي والمعنوي في آنٍ واحد. ومن هنا، يُركّز البحث على كيفية تفاعل الأصوات داخل التراكيب مع الظروف المحيطة بالنص – سواء أكانت زمنية أو مقامية أو نفسية – ويُبيّن كيف يسهم هذا التفاعل في توجيه المعنى وتقوية الإيحاء والدلالة. كما يتناول أمثلة تطبيقية من النص القرآني تُظهر كيف يُسهم الاختيار الدقيق للألفاظ وترتيبها صوتيًا وسياقيًا في بناء المعنى، وإيصال الرسالة بأعلى درجات البلاغة والتأثير، وهو ما يكشف جانبًا من جوانب الإعجاز القرآني الذي لا ينفصل فيه الشكل عن المضمون، ولا الصوت عن السياق.

Work Summary

This study, titled **"The Eloquence of Sound and Context in Qur'anic Structures: A Reading in Impact and Meaning,"** seeks to shed light on the deep relationship between the phonetic system of the Qur’anic text and the contextual settings in which its linguistic structures appear, particularly in terms of rhetorical effect and semantic depth. The Qur’an does not merely present words within a unique linguistic pattern, but carefully considers the distribution and harmony of sounds in a way that serves the context and enhances both aesthetic and meaningful impact. Accordingly, the research focuses on how phonetic elements interact within sentence structures in relation to the surrounding circumstances—whether temporal, situational, or psychological—and how this interaction guides meaning and strengthens connotation and suggestion. The study also presents applied examples from the Qur’anic text that demonstrate how precise word choice and the arrangement of sounds and structures contribute to building meaning and delivering the message with the highest degrees of eloquence and effect. This, in turn, reveals an aspect of the Qur’an’s inimitability, where form is inseparable from content, and sound is intricately bound to context.